صلح الإمام الحسن بن علي

بحث ومناقشة للتمييز بين الحقيقة والدعوى

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

تم الصف والإخراج بمؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

صف وإخراج	حفظ الله أحمد أحمد عقيل

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية لعام ٢٠٠٩م

( )

دار الإمام زيد بن علي الثقافية للطباعة والنشر

ص.ب. ١٥١٣٤ تلفون (٢٠٥٧٧٧-٠٠٩٦٧١)

فاكس (٢٠٥٧٧١-٠٠٩٦٧١) صنعاء - الجمهورية اليمنية

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ص.ب. ١٥١٣٤ تلفون (٢٠٥٧٧٧-٠٠٩٦٧١)

فاكس (٢٠٥٧٧١-٠٠٩٦٧١) صنعاء - الجمهورية اليمنية

Website: www. izbacf .org ; email : info @izbacf. org

صلح الإمام الحسن بن علي

بحث ومناقشة للتمييز بين الحقيقة والدعوى

تأليف

قاسم حسن قاسم أحمد السراجي

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

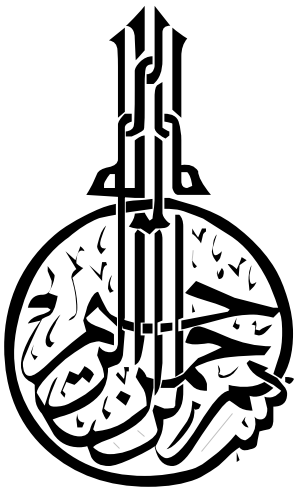

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد سيد المرسلين وعلى آله الهداة المنتجبين.

وبعد.. لقد كثرت الإشكالات والإستفسارات فيما وقع من مصالحة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان لكثرة الروايات وتناقضها، إذ اضطربت كثيراً تلك المرويات وتناقضت، ومع ذلك فكل واحد يحاول أن يكون هذا الصلح حجة لدعواه، سواء كان ذلك من قبل شيعة معاوية بن أبي سفيان، أو من شيعة الإمام الحسن بن علي عليه السلام وكل فريق يروي ما يوافقه من بين تلك المرويات !! وتشكيلها كيف ما يريد!! تلك الأسباب جعلتني أشمِّر أكثر في جمع الروايات، والبحث عنها في كتب أهل السير والتاريخ، والحديث، وفي عدَّة كتب ، وبعد جمعها وإحرازها تبيَّن لي وتحقق أن في تلك الروايات والأخبار عن هذا الصلح حقائق ثابتة، وهناك دعاوي باطلة مزيفة لم تقم عليها بينة، ولله القائل:

والدعاوى إن لم تقم عليها بينات أبنائها أدعياء

وقد أحببت أن أطلع القارئ الكريم بالحقائق، وأميِّز ما كان من دعاوٍ باطلة وزيف، وأبيِّن مواضع الشك فيها والريب، ولأني قد

وعدت فيما تقدم من كتابي (الإصابة) -نفع الله بها وكتب لنا أجرها- أن أبيِّن قضية الصلح، وأزيل ما شكك به ابن العربي وأمثاله على من ليس له بصيرة، وما زيفه في قضية الصلح، ومستعيناً في ذلك بالله الواحد الأحد.

فليكن القارئ مستبصراً لبيباً، يحب الحق والإنصاف، ويطلب البصيرة ويجانب الاعتساف، لأننا سنناقش بين الأطراف ليظهر جلياً بالتحقيق مواضع الصواب في الاستدلال، وجعلته بحثاً مسجلاً في نقاط تقريباً للمتناول، وتسهيلاً لتلخيص الأفكار، وأذكر ما لابد من ذكره من الفوائد، والمهام عند أهل العلم والعرفان، والله يصلح لنا المقاصد والشأن.

فأقول مستعيناً بعون الواحد المنان: اشتمل بحث صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان على أمور لا يمكن حرزها من جميع الجهات، ومن شتى الأطراف إلا بالنقاط التالية:-

النقطة الأولى: جديَّة الإمام الحسن في القتال

من خلال دراستنا عن سيرة الإمام الحسن عليه السلام والنظر والتعمق في قراءة خطبه ورسائله ظهر لنا ظهوراً قاطعاً جدية الإمام الحسن في قتال الباغين والمنافقين، وإزهاق الباطل بشتى أنواعه.

إذ لم يكن ذلك متمثلاً في سيرته بعد وفاة أبيه علي عليه السلام بل في أيام أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام وبعد وفاته، فأما في أيام أبيه فقد عرفت مواقفه الصادقة المجدَّة حينما ذهب إلى الكوفة يدعو الناس لنصرة أبيه في قتال الناكثين ومعه عمار بن ياسر -رضوان الله عليه- وذلك لما كان من أبي موسى[1] وأبي مسعود[2] في تخذيل الناس، وأنها فتنة القاعد فيها خير من القائم!!، وأنها سفك لدماء المسلمين!! فخطب فيهم الإمام الحسن، وحثَّ الناس على المسارعة في القتال، وأنه لا يحل التخلف عن نصرة أبيه، وأنه جهاد في سبيل

---

(١) أبو موسى: عبد الله بن قيس الأشعري أسلم قبل الهجرة، ثم قدم مع جعفر بن أبي طالب بعد فتح خيبر، وكان أحد المثبطين عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ثم كان أحد الحكمين، فحكما بغير القرآن، ثم خدعه عمرو بن العاص في قصة مشهورة، وقد أجمع آل الرسول صلى الله عليه وآله على أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يلعنه، وروى ذلك الطبري في تاريخه، والمسعودي في المروج، والمدائني، وابن أبي الحديد في شرح النهج.

وكان عمار رضوان الله عليه يقول عن أبي موسى: أشهد لقد كذبت على رسول الله صلى الله عليه وآله، روى ذلك الناصر الأطروش عليه السلام، وما ذكر في الاستيعاب أن حذيفة بن اليمان قال فيه كلاماً كرهت ذكره، وجعله حذيفة منافقاً كما روى ذلك الذهبي في النبلاء، وقال الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في الروض الباسم: وروى فيه -أي الذهبي- في النبلاء عن الشعبي عن حذيفة أنه تكلم في أبي موسى بكلام يقتضي أنه منافق. والكلام مشهور ذكره في (لوامع الأنوار) وفي رسالتنا (ضياء الأهلة) هذا وكانت وفاته سنة ٤٢هـ أو ٤٤ هـ.

(٢) أبو مسعود الأنصاري: عقبة بن عمرو، كان من المثبطين عن جهاد الناكثين والقاسطين، ومن المنحرفين عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وروى ابن القيم من كلامه في الطرق الحكمية ما يقضي تعريضه بالوصي وانحرافه عنه، وتوفي سنة ٤٠هـ.

الله، فنهض الناس واستجابوا، وقد ذكر هذا الطبري في تاريخه، والعلامة ابن أبي الحديد في (شرح النهج)، والمسعودي في (مروج الذهب) ، وابن الأثير في (الكامل)، وابن كثير في (البداية والنهاية).

وشهد الإمام الحسن عليه السلام معركة الجمل مع أبيه عليه السلام ومعركة صفين، وكان قائداً بهما، وهذا بإجماع أهل الإسلام، ولا خلاف بينهم يذكر، ولله الحمد.

بل كان الإمام الحسن عليه السلام كثير النقم على من تخلف عن القتال مع أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام في صفين، ومن ذلك نقمه على عبد الله بن عمرو بن العاص[1]، وقد قال له الحسن عليه السلام: إذ علمت أني أَحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء فلم قاتلتنا؟! أو كثَّرت يوم صفين؟!... والقصة مشهورة[2].

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص: أسلم قبل أبيه، وشهد فتوح الشام، ثم جرت منه هفوة في الحضور مع القاسطين فلامه أهل العلم والدين، فندم ندامة شديدة على قتاله مع معاوية وكان يقول: مالي ولصفين، مالي ولقتال المسلمين والله لوددت أني مت قبل هذا بعشر سنين، ثم يقول: أما والله ما ضربت فيها بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم، وودت أني لم أحضر شيئاً منها، وأستغفر الله عزوجل من ذلك وأتوب إليه، روى ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب، وكان كثير اللوم لأبيه في جرأته على الدين، وتوفي بمصر سنة ٦٣هـ أو سنة ٦٥هـ.

(٢) رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير هاشم بن البريد وهو ثقة، وقال الهيثمي: وتأتي له طريق في فضل الحسين .اهـ . من مجمع الزوائد [٩/ ١٨٠]، وأخرجها ابن عساكر في قصة مذكورة كما في لوامع الأنوار [٣/ ١٤٦-١٤٧].

ونقم الإمام الحسن عليه السلام على حبيب بن مسلمة بسبب قتاله مع معاوية وقال له: والله لقد طاوعت معاوية على دنياه، وسارعت في هواه، فإن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك، فليتك إذ أسأت العمل [في القتال] أحسنت في القول [أي فلم تسب علياً عليه السلام] ثم ساق إلى أن قال: ولكنك كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1] [المطففين: ١٤].

وأما بعد مبايعة الناس له فإنه كان أكثر جديَّة في القتال؛ لأن والده الإمام علياً عليه السلام أوصاه بجهاد الباغين[2]، وأوصى بذلك إلى جميع أولاده، ويؤكد ذلك قول الإمام الحسين عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام في أمر المصالحة: أتكذّب أحدوثة علي!! وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

وهذه الجديَّة عند الإمام الحسن عليه السلام صنعتها فيه وغرستها النصوص المتواترة بجواز وحلّ قتال معاوية، بل وجوب قتال الباغين كما تواتر ذلك في حديث عمار -رضوان الله عليه- «بخ بخ

(١) الاستيعاب [١/ ٣٢٩-٣٣٠].

(٢) رواه أبو العباس الحسني في المصابيح [ص٣٤٦] والحدائق الوردية [١/ ١٦٧] وقد جاء في وصية الإمام علي لأولاده الأمر والوصية بالجهاد في سبيل الله، في رواية الطبري في تاريخه، وابن الأثير في الكامل، وغيرهم.

لك ابن سمية تقتلك الفئة الباغية، تدعوهم إلى الجنة ويـدعونك إلى النار» المتواتر عند أهل الإسلام.

وقد ذكر الإمام الحسن بن علي عليه السلام هذه الدلائل لمعاوية، روى ذلك أبو الحسن المدائني، والعلامة ابـن أبي الحديـد في شرح الـنهج، وقد قام الإمام الحسن عليه السلام في الناس خطيباً، وكـان يقـول للنـاس عند البيعة: نبايع على كتـاب الله، وسـنة نبيـه، وسـلم مـن سـالمت، وحرب من حاربت.. فعلم الناس أنه يريد الجدَّ في الحرب[1].

وكتب الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية كتاباً يأمره بالـدخول فـيما دخل فيه الناس من البيعة، وأن يترك التمادي في الباطل، وأنـه عليه السلام أحق بالأمر، ودعـا معاويـة إلى أن يـدخل في الـسلم والطاعـة، ولا ينازع الأمر أهله، ومن هو أحق به منه، وإن أبيت –يـا معاويـة– إلا التمادي في غيك نهدت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكـم الله، وهو خـير الحـاكمين، روى هـذا الـشهيد حميـد المحـلي في الحـدائق الوردية [١/ ١٧٠] وأبو الفرج الأصبهاني في المقاتل وغيرهما.

(١) روى هذا أبو العباس الحسني في المصابيح [ص٣٤٥]، والـشهيد حميـد المحـلي في الحـدائق الورديـة [١/ ١٦٧]، وابن الأثير في الكامل [٣/ ٢٠٢] وزاد ابن الأثير في الرواية: فارتابوا بـذلك، وقـالوا: ما هذا لكم بصاحب، وما يريد هذا إلا القتال!!

فكـان أول أعـمال الإمـام الحـسن عليه السلام أن خـرج إلى النخيلـة فعسكر هنالك، وعقد لقيس بن سعد بن عبادة[1] في اثني عشر ألفاً، وجعل الأمر بيد عبيد الله بن العباس[2]، وأمره أن يتقـدم قبلـه، ولا يقاتل معاوية حتى يقاتله، فإن أصيب فقيس بن سعد، فـإن أصـيب قيس فسعيد بن قيس الهمداني[3]، والتقيا في مسكن هم ومعاوية.

واستخلف الإمام الحسن عليه السلام على الكوفة المغيرة بن نوفل بـن الحارث بن عبد المطلب[4]، وأمره أن يـستحث النـاس ويشخـصهم

---

(١) قيس بن سعد بن عبادة، أبو عبد الله الخزرجي الأنـصاري، صـحب رسـول الله صلى الله عليه وآله وكـان مـن أعيـان الـصحابة، وصاحب شرطة رسول الله وخلَّص أتباع أمير المؤمنين علي عليه السلام وابنه الحسن بـن عـلي عليهما السلام شـهد مـع أمـير المؤمنين علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان، وشهد مع الإمـام الحـسن عليه السلام مـشاهد عظيمـة، ولـه مقامـات محمودة، ومواقف مشهورة، وكان من أهل الرأي والدهاء ومن القواد الفرسـان، تـوفي سـنة سـتين للهجـرة. (نـور اليقين بذكر من شهد أو استشهد بصفين) —خ—.

(٢) عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، له رواية، ولاه الإمام علي عليه السلام اليمن إلا أنه لمـا قـدم بـسر بـن أرطأة فرَّ هارباً، فذبح بسر ولديه عبد الرحمن وقثم، وهما طفلان صغيران وبخه الإمام علي عليه السلام في روايات ظاهرة مشهورة، ثم اغتر بخداع ابن آكلة الأكباد فلحق بـه وتـرك ابـن رسـو ل الله صلى الله عليه وآله، وفاته سنة ٥٨هـ.

(٣) سعيد بن قيس الحاشدي الهمداني: تابعي ثقة، من كبار التابعين وفضلائهم، ورئيس مطـاع في قومـه، وفارس شجاع، نصر أمير المؤمنين علياً عليه السلام وشهد معـه صـفين والنهـروان، وكـان مـن خلـص شيعته، وقادته، وله مواقف عديدة مشهودة، وقضايا مشهورة، أثنى عليه الوصي عليه السلام ثناءً كثـيراً، راجع ترجمته في كتابنا (نور اليقين بذكر من شهد أو استشهد بصفين) —خ—.

(٤) المغيرة بن نوفل الهاشمي: كان سيداً بطلاً، وفارساً مقداماً، وأحد الشعراء الفصحاء، وذكره بعـضهم باسم المغيرة بن الحارث، وشهد مع أمير المؤمنين علي عليه السلام صفين، وهو الذي ألقـى القـبض عـلى ابن ملجم بعد فعلته، راجع ترجمته في كتابنا (نور اليقين بذكر من شهد أو استشهد بصفين) —خ—.

إليه، وأعدَّ الإمام الحسن الجيش وتحرك بهم ليلحق بمن سبقه للقاء العدو[1].

ورغم هذه الجدية، أو ذلك النشاط الوقاد في الإمام الحسن عليه السلام للجهاد فقد ناله من القوم الخذلان، والطعن له كما سيأتي، لكن ظل الإمام الحسن يقود المسيرة حتى وصل مسكن، فراسله معاوية وطلب منه الصلح، كما روى ذلك البخاري والحاكم (أن معاوية أرسل في طلب الصلح لما رأى الكتائب أمثال الجبال...) وسيأتي إن شاء الله بتمامه.

ويدل عليه خطاب الإمام الحسن عليه السلام: إنكم قد دعيتم اليوم إلى أمر ليس فيه رضى ولا نصفة -يعني الصلح- وسيأتي إن شاء الله بتمامه هو وغيره من الخطابات المنيفة، والحجج الصادقة التي تدل على أنه كان جادّاً في مكاشفة معاوية وقتاله، وهذه النفسية المجدَّة قبل الصلح هي نفسية الإمام الحسن بعد الصلح، يؤكد لنا ذلك أن معاوية دعا الإمام الحسن عليه السلام إلى أن يقاتل الخوارج، فقال الإمام الحسن عليه السلام: سبحان الله تركت قتالك وهو لي حلال.. رواه

(١) وقدروى ذلك الشهيد حميد في الحدائق [١/ ١٧٤-١٧٥]، والطبري في تاريخه، وفي المقاتل [٤٠] وابن الأثير في الكامل [٣/ ٢٠٢] وغيرهم.

المدائني، وقال الإمام الحسن عليه السلام يخاطب معاوية: لو كان لي استطاعة لبدأت بقتالك [1].

وقد ظل الإمام الحسن مجداً في الأمر، لذلك لم يقع الصلح إلا بعد شهور من بيعته.

النقطة الثانية: أسباب الصلح

قد يقال: وهذه الجديَّة تجعلنا نسأل لماذا صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية مع هذه الجديَّة في قتاله؟!

قلت: هذا هو سؤال يتردد على ألسنة الكثير من الباحثين والمحققين، والجواب عليه هو بدراسة الظروف التي واجهت الإمام الحسن بن علي في أيام خلافته، والتي تغيَّرت واختلفت عن الظروف التي كانت أيام أبيه، فقد سارع الإمام الحسن بجديَّة تامة مخلصة في قتال البغاة، لكن عاقته الظروف التي فرضت عليه من تخاذل وتقاعس أصحابه، وقد تعددت الأسباب، وكثرت الدواعي التي سببت إلى وقوع الصلح، وسنستحضر من ذلك ما استطعنا إن شاء الله تعالى:-

---

(١) الكامل لابن الأثير [٢/ ٤٤٩] في حوادث سنة ٤١هـ، والشوكاني في نيل الأوطار [٧/ ١٧٠-١٧١].

أولها: وأعظمها وأشملها هو التخاذل:

لقد ظهر التخاذل من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام من أول الأمر، وذلك أن الإمام الحسن عليه السلام قام خطيباً فقال: فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين ﴿اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦] فلستم أيها الناس تنالون ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون...

قال الرواي: وإنه في كلامه عليه السلام ليتخوف خذلان الناس إياه.

ولما أكمل الإمام الحسن عليه السلام خطبته، وطلب الخروج إلى معسكر النخيلة، سكتوا، ولم يتكلم منهم أحد، ولا أجابه بحرف!!

فلما رأى ذلك عدي بن حاتم[1] قام في الناس وقال: ما أقبح هذا المقام!! ألا تجيبون إمامكم، وابن بنت نبيكم؟! وقد أطال عدي - رضوان الله عليه- الكلام، وكان عدي أول الناس عسكراً، فتبعه قيس بن سعد، ومعقل بن قيس[2]، وزياد بن حصفة التميمي[1]،

---

(١) صحابي أسلم سنة تسع، تقي فاضل، كريم، شريف في قومه، شهد مع أمير المؤمنين علي عليه السلام مشاهده كلها، ومن خلص أصحابه وفضلاء شيعته، توفي سنة ٦٨هـ أو سنة ٦٩هـ عن مائة وعشرين سنة. راجع كتابنا (نور اليقين) -خ-.

(٢) معقل بن قيس الرياحي: أدرك العصر النبوي، وهو من أصحاب الوصي عليه السلام وشهد معه مشاهده، ثم مع ابنه الإمام الحسن عليه السلام وكان من الأمراء بالجمل وغيرها، وقد توفي سنة ٣٩هـ وقيل: سنة ٤٢هـ -رحمه الله- راجع كتابنا (نور اليقين بذكر من شهد أو استشهد بصفين) -خ-.

فأنَّبوا الناس، ولاموهم، وحرَّضوهم، وكلموا الإمام الحسن، فقال لهم: صدقتم -رحمكم الله- ما زلت أعرفكم بصدق النية، والوفاء بالقول، والمودة الصحيحة، فجزاكم الله خيراً، ثم نزل [٢].

قلت: ألم يكن على خوف وقلل من المخالفة؟! لذلك قال الراوي: إنه ليتخوف خذلان الناس!! فلم يكن واثقاً من حسن السمع والطاعة.

وما يؤكد هذا هو ملل الناس عن القتال، لذلك بعد إلقاء خطبته ظل على المنبر لم يجبه أحد!! حتى قام عدي ومن بعده، ثم إن الإمام لم يمدح إلا أولائك القلة دون غيرهم، وهذا في بداية الأمر، فلا شك ولا ريب أن يحسَّ الإنسان، أو المرء بوقوع الخذلان في النفس، فتصبح ريبة يمكن أن تبنى عليها الشكوك بأنهم خاذلون، سيما إذا ظهر مثلها مرة أخرى، أو أشد منها، وقد كان انضم إلى ذلك من إظهار أصحابه لعدم الرغبة أنهم لما سمعوا الإمام الحسن عليه السلام يقول: نبايع على كتاب الله، وسنة نبيه، وسلم من سالمت، وحرب

---

(١) زياد بن حصفة التميمي: كان من الرؤساء المشاهير، ومن خلَّص أصحاب الوصي عليه السلام وشهد معه جميع مشاهده، وله بصفين مواقف محمودة، وراجع ترجمته في كتابنا (نور اليقين بذكر من شهد أو استشهد بصفين) -خ-.

(٢) روى ذلك أبو الفرج الاصفهاني في المقاتل [ص٣٩]، والشهيد حميد المحلي في الحدائق الوردية [١/ ١٧٣-١٧٤].

من حاربت، علموا أنه يريد الجد في القتال، فارتابوا لذلك، وقالوا: ما هذا لكم بصاحب!! وما يريد هذا إلا القتال!!

قال ابن كثير بعد روايته للرواية السابقة: فما كان عن قريب حتى طعنوه فأشووه، فازداد لهم بغضاً !!، وازداد منهم ذعراً! فعند ذلك عرف تفرقهم واختلافهم!! [1] .

قوله (فما كان عن قريب حتى طعنوه) معناه أن الإمام الحسن قد كان بدءه الخوف منهم، والذعر عند أن رأى ارتيابهم عندما دعاهم إلى القتال! ولكنه لم يقطع بذلك، وييأس، بل تحرك بالجيش عن قريب حتى وقع منهم طعنه! وسنذكر حادثة الانتهاب والطعن عن ابن كثير وغيره..

ولكن الإمام الحسن عليه السلام لما رأى الجدية من أولائك الأخيار جمع الناس وعسكر في النخيلة، وحثَّ الإمام الحسن عليه السلام الناس، بأمر الجهاد في سبيل الله، والتحمل والصبر، ثم أرسل عبيد الله بن العباس، وقيس بن سعد بن عبادة في اثني عشر ألفاً[2] من دير عبد

---

(١) البداية والنهاية [٨/ ١٧]، ونقلها عن ابن جرير الطبري [٥/ ١٦٢] وابن عساكر في تاريخ دمشق [١٣/ ٢٦٣].

(٢) المقاتل [ص٤٠]، والكامل [٣/ ٢٠٣] والبداية والنهاية [٨/ ١٤]، ابن عساكر [١٤/ ٩٠]، سير أعلام النبلاء [٤/ ٢٨٠].

الرحمن، وأمرهم أن يكتبوا إليه كل يوم حتى يلحق بهم، وأمرهم أن لا يقاتلوا إلا أن يبدؤوهم بالقتال، فجمع الإمام الحسن جيشه، ثم تحرك الإمام بالجيش على حمام عمر، حتى أتى دير كعب، فنزل ساباط حتى أتى المدائن.

حادثة الانتهاب والطعن

قال ابن الأثير: فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد في العسكر ألا إن قيس بن سعد قتل فانفروا!! فنفروا بسرادق الحسن، فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطاً كان تحته!! فازداد لهم بغضاً، ومنهم ذعراً![1].

وقال ابن كثير: وسار الإمام الحسن بالجيوش في أثره –أي أثر قيس بن سعد– قاصداً بلاد الشام، ليقاتل معاوية وأهل الشام!! فلما اجتاز بالمدائن نزلها، وقدم المقدمة بين يديه، فبينما هو في المدائن معسكراً بظاهرها إذ صرخ في الناس صارخ: ألا إن قيس بن سعد بن عبادة قد قتل!!، فثار الناس فانتهبوا أمتعة بعضهم بعضاً حتى انتهبوا سرادق الحسن، حتى نازعوه بساطاً كان جالساً عليه!، وطعنه بعضهم حين ركب طعنة أثبتوه، وأشرته! فكرههم الحسن

(١) الكامل [٣/ ٢٠٣]، ورواه ابن عساكر عن الزهري [١٤/ ٨٩].

كراهية شديدة!! [1].

وقد ذكر الحادثة المسعودي، وأن أهل العراق انتهبوا سرادق الحسن ودخله، وطعنهم له بالخنجر [2].

وذكرها العلامة ابن أبي الحديد في شرح النهج، وذكر قول الإمام الباقر عليه السلام: بويع الحسن وعوهد، ثم غدر به!! ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه!! ونهبت عسكره !! [3].

وذكر ابن سعد عن الشعبي وغيره أنه نادى منادي في عسكر الإمام الحسن ألا إن قيس بن سعد قد قتل! فوقع الإنتهاب في العسكر حتى انتهبوا فسطاط الحسن، وطعنه رجل من بني أسد بخنجر [4].

واسم الرجل الذي طعن الإمام الحسن عليه السلام الجراح بن سنان[5]، فاعتنقه الإمام عليه السلام فخرَّا جميعاً إلى الأرض، فوثب عبد الله بن الخضل الطائي فنزل المعول –هو خنجر صغير يأتي

(١) البداية والنهاية [٨/ ١٤].

(٢) مروج الذهب [٣/ ٩]، وفي المقاتل [ص٤١].

(٣) شرح النهج [١٦/ ٢٢٢]، والمستدرك [٣/ ٣٨٣-٣٨٤] برقم (٤٨٧٠) وبرقم (٤٨٧١) عن سفيان عن أبي موسى عن الحسن.

(٤) الإصابة [١/ ٣٣٠]، وفي المقاتل [ص٤١].

(٥) المقاتل [ص٤١].

بجوار السيف- من يده فخضخضه به، وأكب ظبيان بن عمارة عليه فقطع أنفه، ثم أخذ الآجر فشدخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه[1].

وقد روى هذه الحادثة وأنه غدر بالإمام الحسن حفَّاظ الأمة، وأعلامها، محدثون، ومؤرخون، كالإمام أبي العباس الحسني عليه السلام في المصابيح، والإمام أبي طالب عليه السلام في الإفادة، والإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي، والشهيد حميد المحلي في الحدائق الوردية، والمسعودي في مروج الذهب، وابن جرير الطبري في تاريخه، وابن الأثير في الكامل، وابن كثير في البداية والنهاية.

وذكر ابن عقيل رحمه الله الحادثة عن فتح الباري، والطبري، وابن الأثير[2].

وذكر أبو العباس الحسني عليه السلام في المصابيح أن الإمام الحسن عليه السلام ظل في المدائن عند واليه عليها سعد بن مسعود الثقفي مدة شهرين مريضاً، وهو صاحب فراش[3].

وسيأتي ذكر هذه الحادثة من كلام الإمام الحسن بن علي عليه السلام إن شاء الله تعالى.

---

(١) الحدائق الوردية [١٧٦].

(٢) النصائح الكافية [ص١٩٢].

(٣) المصابيح [ص٣٤٩].

لذلك لم يأت صلح الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية تلقائياً، بل بسبب هذا التخاذل من أصحابه، وقد أتى هذا التخاذل مسلسلاً في أمور:-

أ- الملل عند الناس، وذلك بسبب مللهم من كثرة الحروب أيام أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام لذلك تقاعسوا، وفتروا عن القتال!! وما مات أمير المؤمنين علي عليه السلام إلا وقد ملهم وملوه [1].

ب- أظهروا الملل للإمام الحسن عليه السلام عند أن خطب فلم يجبه أحد!! كما تقدم فتخوف الإمام منهم!، وعند سماعهم لجديته في القتال فقالوا: ما يريد إلا القتال[2]!! فازداد الإمام الحسن منهم ذعراً!! كما تقدم.

حيل معاوية ودورها في التفريق

جـ. إن الصارخ الذي صرخ هو من حيل معاوية ومكره، ليفكك على الإمام الحسن عليه السلام جيشه، ونادى بقتل قيس بن سعد، فلما رآهم الإمام نهبوا سرادقه وردائه، وطعنوه ازداد لهم بغضاً!! كما تقدم.

---

(١) ما ذكرناه من ملل الناس عن أمير المؤمنين علي عليه السلام فأمر مشهور معلوم، حتى ملَّهم، وكره حياته، بسبب تخاذلهم وتثاقلهم، وقد ذكر ذلك في خطب عديدة في (نهج البلاغة) بل ذكر ذلك الذهبي وابن كثير، وكذا الطبري في تاريخه، والمدائني، والعلامة ابن أبي الحديد، وابن الأثير، وابن عبد البر وغيرهم، بل هذا باتفاق، ولا أعلم في ذلك خلافاً، فهذا خذلانهم للإمام علي الطاهر المطهر عليه السلام فكيف بولده الإمام الحسن عليه السلام؟! لقد فعلوا به أعظم وأعظم حتى نُهب وطعن!!

(٢) وقد حرَّف بعضهم هذا بقوله (ما يريد هذا القتال) وحذف (إلا) ولعلها من دسائس الزهري، وتقدم ذكر الرواية الصحيحة.

وكيف يستوثق بأُناس لما علموا أن قيس بن سعد قد قتل وهو أمر كذب، ومن حيل معاوية، فعلوا به ما فعلوه؟!

وكيف بأيام المعركة مع معاوية وحيل معاوية؟! سيتخاذل الناس أكثر وأكثر، وكما فعلوا في يوم (صفين) مع أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام في أمر التحكيم!! وخرج عليه الخوارج، كما هو معلوم مشهور.

د. تفرق الناس عنه بسبب حيل معاوية أيضاً، والتي منها ما ذكرناه سابقاً حتى أصيب الإمام، وطعن، ونهب عسكره، ومتاعه!

ومنها أنه –أي معاوية– راسل بكتب إلى قيس بن سعد ومن معه أن الحسن عليه السلام قد تنازل وصالح!! [1].

وكان بسر بن أرطأة يخرج إلى قتال قيس ومن معه، ويعلن بذلك للناس [2].

هـ– ومنها: مكاتبته –أي معاوية– إلى عبيد الله بن العباس يخبره أن الحسن قد صالحه، وأنه إن تبعه ودخل معه فله أن يعطيه مالاً

(١) الحدائق الوردية [١/ ١٧٦]، وفي المقاتل [ص٤٢].

(٢) أبو الفرج في المقاتل [ص٤٢]، والشهيد في الحدائق الوردية [١/ ١٧٧].

قدره مائة ألف درهم، يعجِّل له نصفها!، والنصف الآخر عند دخول معاوية الكوفة، فانسلَّ عبيد الله ليلاً، ودخل في عسكر معاوية [1].

لذلك كان كل هذا الفرار من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام هو بسبب الحيل من معاوية!!

فقد اجتمع على الإمام الحسن عليه السلام التخاذل في مللهم، وتثاقلهم! واعتدائهم بالنهب والطعن! والفرار من جيشه، والإلتحاق بمعاوية!!

بل روي أن أبا الأسود الدؤلي خطب في الناس في بيعة الإمام الحسن عليه السلام فبايع الناس، وهرب قوم فلحقوا بمعاوية كما في الحدائق الوردية[١/ ١٦٧] عن أبي بكر الهذلي، والمقاتل وغيرهما.

ثبوت تفرق الناس عليه

كل هذا المكر من معاوية، ومكاتبته للناس بالكذب، وأن الحسن قد صالح وسلَّم الأمر له!، وكذا مكاتبته إلى جيش الإمام الحسن

(١) هذا مما هو معلوم عند أهل التاريخ والسير إلا أن بعضهم غلط كصاحب الصواعق المحرقة وغيره فقال: عبد الله بن جعفر، وفي فتح الباري عبد الله بن عباس، ولعله غلط مطبعي فقط، إذ من المعلوم أن عبيد الله بن عباس هو الذي فارق الإمام الحسن، ولحق بعسكر معاوية، وفعل وفعل، وانظر المقاتل [ص٤٢] والحدائق الوردية [١/ ١٧٦]، والكامل [٣/ ٢٠٤] وأمم كثيرة.

بأن قيس بن سعد قد دخل معه وسالمه!! ومن هذا إغرائه الناس بالمال، فقد بعث إلى الكثير من جيش الإمام الحسن عليه السلام يكتب لهم بالأراضي وتمليكها لهم [1]، ودفع الأموال الكثيرة لمن تبعه.

كل ذلك كان سبباً للتفرق والتقاعس، والتخاذل عن ابن نبيهم، وإمامهم، وهذا التفرق هو السبب في مصالحة الإمام الحسن عليه السلام.

قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام: تخلي الحسن بن علي عليه السلام ابن الرسول، وثمرة فؤاده وريحانته من الدنيا .. لمعاوية بن صخر –قائد الأحزاب سليل آكلة الأكباد هند بنت عتبة– لما خذله أنصاره وتخاونوا، بل خانه أولياؤه، وتناصح في عناد أعداؤه [2].

قال الإمام أبو طالب عليه السلام: واضطرته الحوادث المشهورة، والموانع المعروفة من خذلان أكثر أصحابه له، واستئمان صاحب جيشه إلى معاوية، إلى اعتزال الأمر، ومصالحة معاوية [3].

وقال في تخريج الشافي: وقد اعترف ابن حجر في شرح الهمزية بتفرق الناس، وانتثار النظام عن الحسن عليه السلام، ورواه الحاكم في

---

(١) رواه الإمام أبو العباس الحسني في المصابيح [١/ ٣٤٨] بسنده إلى إسماعيل بن رجاء الزبيدي وقد كانت هذه عادة معاوية، وانظر الشافي [١/ ٥١٠] ط٢.

(٢) الشافي [١/ ١٥٨]

(٣) الإفادة [ص٥١] وفي نسخة [ص٣٦].

المستدرك ، واعترف به المقبلي في أبحاثه . اهـ.

وقال المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزيرعليه السلام: روى الذهبي في النبلاء من طرق ما يفيد تفرّق الناس عنه، ورواه أبو الفرج الأصفهاني، والمدائني، وروى أبو جعفر الطبري نحو ذلك . اهـ. أفاد ذلك في لوامع الأنوار [1] .

قلت: وقد ذكر تفرق الناس عن الإمام الحسن عليه السلام واعتدائهم عليه ابن الأثير [2] وابن كثير [3] ، وذكر أن الإمام الحسن عليه السلام ازداد من أصحابه ذعراً، وازداد لهم بغضاً، وقد تقدم ذلك فيما سبق.

وقال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيديعليه السلام: وخرج الإمام الحسن لقتال معاوية، وعسكر بالنخيلة، فغدر به أصحابه، فاضطر للمصالحة.

وقال: ولما غدرت الأمة الغادرة، ونكثت عهده الجبابرة، ورفضت قول أبيه الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما» اضطر إلى مهادنة بني أمية [4] .

---

(١) لوامع الأنوار [٣/ ٤٣]، وانظر الحاكم في المستدرك [٣/ ١٩٠] رقم (٤٨٠٧).

(٢) الكامل [٣/ ٢٠٣].

(٣) البداية والنهاية [٨/ ١٧].

(٤) التحف شرح الزلف [ص٥٥].

قال ابن كثير: ولما رأى الحسن بن علي تفرق جيشه عليه مقتهم [1].

وذكر ابن الأثير: أن الناس تفرقوا عن الإمام الحسن [2].

وفي الجامع الكافي قال الحسن بن يحيى (مسند أهل الكوفة): وقام الحسن بن علي سلام الله عليه بالأمر بعد أبيه سلام الله عليه ومعه الفئة التي كانت مع أبيه، فلما فسدت عليه طاعة الأكثر من جنده وطعنوه، وانتهبوا ثقله حتى تحصَّن منهم بالمدائن في إيوان كسرى، وهموا أن يدفعوه إلى عدوِّه أسيراً، عرض عليه معاوية المسالمة والموادعة فأجاب إلى ذلك، وكان ذلك الحق والصواب من فعله عليه السلام.

وفيه أيضاً: وسئل محمد بن منصور الإمام القاسم بن إبراهيم عن أمر الإمام الحسن بن علي عليه السلام؟

فقال الإمام القاسم عليه السلام: إنه لم يخرج من إمامته ورفضها، ولكنه أُخرج ورُفض، ولم يزل ناصراً لله -تعالى- ولم يترك جهادهم إلا أنه تُرك وخُذل، ولو وجد على القوم أنصاراً لجاهدهم [3].

وقال الإمام يحيى بن عبد الله عليه السلام عن الإمام الحسن عليه السلام: فجاهد من كان أمير المؤمنين عليه السلام جاهده حتى كان بالمدائن وثب عليه أخو أسد فوجاه في فخذه، فسقط لما به، وأيس الناس من إفاقته، فتبددوا

---

(١) البداية والنهاية [٨/ ١٤].

(٢) الكامل [٣/ ٢٠٣].

(٣) انظر الإعتصام [٥/ ٤١٢].

شيعاً، وتفرقوا قطعاً، فلما قصرت طاقته، وعجزت قوته، وخذله أعوانه سالم هو وأخوه معذورين، مظلومين، ثم استثقل اللعين بن اللعين حياتهما.. إلى قوله: ومضى مسموماً شهيداً، مظلوماً وقيذاً[1].

قلت: وقد أشار النجاشي الحارثي -رحمه الله تعالى- في ترثيته للإمام الحسن عليه السلام إلى تفرق القوم عنه بقوله:

أعني فتىً أسلمه قومه ... للزمن المستخرج الماحل

نعم فتى الهيجاء يوم الوغى ... والسيد القائل والفاعل

فهذا التفرق عنه هو من الأسباب الواضحة للعيان، وقد نقلنا لك أقوال أهل الشأن في ذلك، فإن حاول ملفق أو معترض إنكار ذلك فقد ألزمناهم الحجة بما سبق، ويكفي أن الطبراني في المعجم الكبير[2] ذكر كلام من نصح الحسين عليه السلام عن الخروج وفيه (فإنها بلد فيها قتل أبوك، وخذل أخوك) وروى ابن عساكر في تاريخه[3] قول ابن عمر للحسين: إن أهل العراق قوم مناكير، وقد قتلوا أباك، وضربوا أخاك، وفعلوا وفعلوا، وروى قول ابن الزبير: أين تذهب إلى قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك، وروى ابن الجوزي في (المنتظم في

---

(١) التحف [١١٦-١١٧]، الشافي [١/ ٦٨٣]. ط٢.

(٢) وانظر تاريخ الطبري حوادث سنة ستين هجرية.

(٣) روى ابن عساكر روايات كثيرة عن ابن عمرو ابن الزبير ومعمر عن ابن الزبير وروى عن معاوية أنه كتب إلى الحسين وأهل العراق من قد جربت، قد أفسدوا على أبيك وأخيك.

تواريخ الملوك والأمم) حوادث سنة ستين[1] عن عبد الله بن مطيع قال للحسين: إياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشؤومة، بها قتل أبوك، وخذل أخوك! واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه! وقد ذكر أهل التواريخ والسير هذه الأخبار، فتحقق وقوع الخيانة من الناس عن الإمام الحسن عليه السلام وتخاذلهم عنه.

قضية الدخول في الصلح

وبعد ما ذكرناه من أن الإمام الحسن عليه السلام ظل شهرين مريضاً إثر طعنه في المدائن، والقتال لا يزال بين قيس بن سعد ومن معه وبين معاوية ومن معه، فلحق الإمام وتحرك تلقاء مسكن، وطلع بكتائب، قال الحسن البصري: بكتائب كالجبال!! فارتاع لذلك معاوية، مع أنه ما ترك حيلة إلا فرقهم بها!! كما قدمنا ذلك، فسارع معاوية إلى طلب الصلح؟![2] ومع ما كان الإمام الحسن عليه السلام قد عانى أشد المعاناة ممن معه إلا أنه يريد إكمال حجته وإبلاغها إلى الله

(١) المنتظم في تواريخ الملوك والأمم الجزء الأول، حوادث سنة ٦٠هـ.

(٢) وهذا قد رواه البخاري في صحيحه، وفي كتاب الصلح من صحيحه، والحاكم في مستدركه، وفي البداية والنهاية [٦/ ٢١٩]، [٨/ ١٧]. وغيرهما، وهو يبطل كل ما زعموه من مراسلة الحسن عليه السلام إلى معاوية قبل وصوله، إذ جاء الطلب من معاوية لما رأى الكتائب كثيرة!! وظن أن حيله لم تنفع!! ولو كان عند معاوية مراسلاً في طلب الصلح من الإمام الحسن لما خاف ولا قلق!! لأنه -بزعم الزاعم- قد طلب الحسن مصالحته!! ولهذا فإنه لم يصح إلا ما ذكرناه من أن الطالب للصلح معاوية..

﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[الأنفال: ٤٢] .

ولما جاء رسولا معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام يطلبان المصالحة، ويلتزمان بكل شروط الإمام الحسن عليه السلام، ومعهما ورقة مختومة من أسفلها، والصفحة فارغة، وليكتب الإمام الحسن فيها ما شاء..

الإمام الحسن عليه السلام يعرض الصلح على من معه

فما كان من الإمام الحسن عليه السلام الذي في عنقه بيعة إلا أن قام يخبر الناس بما جاءه من قبل معاوية، إكمالاً للحجة، فوقف خطيباً وقال: إنا والله ما يثنينا عن أهل الشام شك ولا ندم!، وإنما نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع!! وكنتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم!! ألا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون عليه! وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، وأما الباقي فخاذل!!، وأما الباكي فثائر!! ألا وإن معاوية دعانا [1] إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة!! فإن أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه إلى الله –عزَّوجلَّ– بظبا السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه!، وأخذنا لكم الرضا!!

(١) صرح الإمام الحسن عليه السلام إلى أن طلب الصلح من معاوية.. ويكشف الإمام عن جديته في القتال، لولا أن الناس مالوا إلى الدنيا، وتركوا الآخرة!!..

وفي لفظ آخر: فإن كنتم تريدون الله واليوم الآخر حاكمناهم إلى ظباب السيوف، وأطراف الرماح!، وإن كنتم تريدون الدنيا أخذنا لكم العافية!

فناداه الناس من كل جانب: البقية البقية [1].

وهذه الخطبة العظيمة رواها الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في الشافي [١/ ١٦٣]، [٢/ ٨٦]، وأخرجها السيد الإمام الحافظ مجد الدين بن محمد المؤيدي في التحف الفاطمية [ص٥٥-٥٦]، وقد رواها عبد الرزاق في مصنفه، وابن الأثير في كامله، وابن كثير في تاريخه وغيرهم.

وقال في حاشية التحف: روى نحوه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من طريقين [ص١٨٧ و١٩١]، وعبد الرزاق في المصنف برقم [٢٠٩٨٠] والطبراني في الكبير رقم [٢٧٤٨] وابن كثير في البداية والنهاية [٨/ ٤٦] والذهبي في النبلاء [٣/ ٢٧١-٢٧٢].

فما كان من الإمام الحسن عليه السلام إلا أن يخبر أخاه الإمام

---

(١) الكامل [٣/ ٢٠٣-٢٠٤]، وأخرج الخطبة ابن عساكر في تاريخ دمشق [١٤/ ٩٤] وفيه زيادة (فلما أفردوه أمضى الصلح)، وفي سير أعلام النبلاء [٤/ ٣٦٥].

الحسن عليه السلام بهذا الأمر، وكذا عبد الله بن جعفر، فأما عبد الله فأيّد الإمام الحسن عليه السلام فيما تقرر لديه، وأما الإمام الحسين عليه السلام فلما رأى أن أخاه الإمام عليه السلام قد رأى المصالحة قال له: أعيذك بالله.. فأقنعه الإمام الحسن عليه السلام بما قد لاقى منهم، وما قد رآه بنفسه من تخاذل الناس، وأنهم قد تنادوا: البقية البقية!! ..إلخ.

فقال الإمام الحسين عليه السلام: لو لم نكن إلا في ألف رجل لكان ينبغي لنا أن نقاتل عن حقنا.

فقال الإمام الحسن عليه السلام : فكيف لنا بألف رجل مسلم؟! ..إلخ، وسيأتي ذكر ذلك مفصلاً -إن شاء الله تعالى-.

فاقتنع الإمام الحسين عليه السلام، وعلم قوة استدلالات أخيه الإمام الحسن عليه السلام فيما فعل فقال: أمرنا لأمرك تبع، فافعل ما بدا لك.

فبعد ذلك قدم الإمام شروطه التي يشترطها على معاوية ليتم الصلح.

النقطة الثالثة: قضية مصالحة ومسالمة

وقبل الخوض في ماهي شروط هذا الصلح يجدر بنا إلى أن القضية لم تكن بيعة، بل كانت صلحاً وسلماً.

ولقد اتفق نقلت الأخبار، والسير، والحديث على أن الإمام الحسن عليه السلام صالح معاوية بن أبي سفيان وسالمه، بتسليم الأمر إليه، ووقع الصلح بينهم على شروطه المعروفة، والآتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

وقد كتب كتاب الصلح، ولم يذكر فيه بيعة البتة، بل فيه (هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان) وعلى معاوية بذلك عهد الله وميثاقه [1].

فهذا أمر لا جدال فيه، وعليه فذكر البيعة من الإمام الحسن لمعاوية ممن ذكرها دعوى، أدخلها الرواة من قبل أنفسهم، إذ استجازوا ذلك لما فهموا من أن الحسن عليه السلام صالح على تسليم الأمر لمعاوية، ظنوا أنها بيعة!، فرووا بالمعنى الذي فهموه واستجازوه، واسترَّت لذلك قلوب أناس فكثَّروا استخدامها، واستبدلوها عن العبارة الموجودة في كتاب (الصلح) والذي لم يذكر فيه أنه بايع، بل فيه صالح كما تقدم، وهم -أي المؤرخون والمحدثون- يروون في البيعة أينما كانت أنه كان يمدُّ يده إلى من يبايعه، وهذا الإمام الحسن عليه السلام لم ينقل عنه أنه أخذ بيد معاوية

(١) الصواعق المحرقة [ص١٣٦].

للبيعة [1]، إنما صالحه وسالمه، ولو كان ذلك بيعة لنقلت المصافحة إذ هو أحرى هنا فالعيون تترقب وقوع ذلك من أصحاب وأعداء، ولو كان تسليم الإمام الحسن عليه السلام الأمر لمعاوية مدة حياته بيعة للزم معاوية أن يبايع للإمام الحسن عليه السلام لأن في شرط الصلح (وأن تكون للحسن من بعده)!! فرضى معاوية بالصلح هل هو بيعة؟! إن رضا الإمام الحسن عليه السلام بالصلح لم يكن إلا مهادنة، وهي تقع بين المختلفين على الرضا بذلك الفعل لا بتحتم البيعة إلا أن تكون في الشروط، ويتفق عليها، وهذا بحمد الله واضح.

وكيف يبايع من ليس لها بأهل، ولا هو من أهلها؟! بل هو فتنة قاله الإمام الحسن عليه السلام في معاوية!! وسيأتي إن شاء الله تعالى ولا ينبغي المبايعة لمن هو فتنة!! وتجوز المصالحة لمصالح الأمة، ولظروف إمامها المحق العادل..

لكن الرواة جعلوا قضية الصلح بيعة، وعبَّروا بذلك، وهي مصالحة ومسالمة، لم يجر فيها شيء من أمر المبايعة، وهذا هو حقيقة الأمر والصواب، وإلى الله المرجع والمآب.

---

(١) ويؤيده رواية من نقل أن معاوية طلب البيعة من قيس بن سعد فقال له بايعت؟! قال: نعم، فلم يمد يده، فنزل معاوية ومسح بيده على يد قيس وهي على فخذه!! فهم مجدّون في ذلك، ولم تذكر عن الإمام الحسن عليه السلام أبداً، المقاتل [ص٤٧] وغيره، وظهر لي أن الرواة هم الذين وضعوا كلمة البيعة كما في رواية أبي مخنف ورجاله، والله أعلم.

النقطة الرابعة: شروط الصلح

وبعد كل هذه الأمور والظروف التي هيأت، وتسببت في الموافقة على الصلح، فعند ذلك وضع الإمام الحسن عليه السلام شروط الصلح، وإن كان معاوية لم يف بها!! لكننا سنذكرها ليعلم من يرعد ويبرق بهذا الصلح أنه كان من معاوية مكر وخديعة!!

لقد نصَّت صحيفة الصلح على شروط أهمها:-

أ. أن تكون لمعاوية الإمارة مدَّة حياته، ثم تكون الخلافة للإمام الحسن عليه السلام من بعده.

وهذا من الشروط الهامة، وقد نقله العلماء مؤرخون وغيرهم، وذكره ابن عبد البر [1] وذكر رواية عن ابن شوذب [2] : أن يكون العهد للإمام الحسن عليه السلام بعد معاوية.

وقال ابن عبد البر: ولا خلاف بين العلماء أن الحسن إنما سلَّم الخلافة لمعاوية مدة حياته ثم تكون له من بعده، وعلى ذلك انعقد بينهما ما انعقد .اهـ. [3]

---

(١) الاستيعاب [١/ ٣٧٠، ٣٧١].

(٢) ورواه ابن أبي خيثمة عن ابن شوذب كما في الإصابة [١/ ٣٣٠]، وفي فتح الباري [٣/ ٦٥] والبداية والنهاية [٨/ ٤١]، وفي تاريخ الخلفاء [ص١٥٣].

(٣) الاستيعاب [١/ ٣٧٣].

وكذا روى ابن حجر في تهذيب التهذيب [٢/ ٢٩٩]: أن ولاية العهد للحسن بن علي عليه السلام.

وروى ابن سعد عن عمرو بن دينار أن معاوية أعطاه عهد إن حدث به حدث والحسن حي ليجعلن هذا الأمر إليه [١].

وذكر ابن حجر المكي في صواعقه [ص١٣٦] في كتاب (الصلح): أن لا يعهد معاوية لأحد عهداً من بعده.

نعم لقد اشترط الحسن عليه السلام ردها إلى نصابها إليه، إذ هو أهلها، وأن لا يعهد معاوية لأحدٍ بعده، وقد ذكر هذا الشرط الطبري في تاريخه، وابن الأثير في الكامل، وابن كثير في تاريخه، والمسعودي، والسيوطي، وعلاء الدين السكتواري [٢] والعامري في الرياض المستطابة [٣]، والمقاتل [ص٣٧].

- وذكر محمد بن قدامة في كتاب (الخوارج) بسند قوي إلى أبي بصرة أنه سمع الحسن بن علي يقول في خطبته عند معاوية: إني

---

(١) الإصابة [١/ ٣٣٠].

(٢) محاضرات الأوائل.

(٣) الرياض المستطابة [ص٢٨٦].

اشترطت على معاوية لنفسي الخلافة بعده[1].

وأما من ذكر أن يكون الأمر شورى فهي دعوى فارغة وعن البينة عاطلة لما تقرر أعلا أنه لا خلاف بين العلماء على أن الخلافة للحسن بعد موت معاوية كما قاله ابن عبد البر، وذكر هذا الشرط حفَّاظ الأمة ومؤرخوها كما تقدم، ولأنهم نصوا على أن الحسن عليه السلام هو الخليفة والإمام، وأنه أهلها، وأحق بها اتفاقاً.

ب. ترك الأذية أو المطالبة بأحدٍ من شيعة علي بن أبي طالب.

فقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب من الشروط: أن لا يطلب أحداً من أهل المدينة والحجاز، ولا أهل العراق بشيء كان في أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فرضي معاوية إلا في عشرة، فأبى الإمام الحسن عليه السلام حتى رضي إلا في قيس بن سعد فأبى الإمام الحسن المصالحة حتى رضي معاوية بأن لا يتعرض لأحد قط!!. وهو في تأريخ ابن كثير، وفي تأريخ الخلفاء [ص١٥٣] للسيوطي.

وذكر هذا ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة [ص١٣٦]

---

(١) فتح الباري [١٣/ ٦٥].

وفيها: وأن لا يبتغي للحسن ولا للحسين ولا أحدٍ من بيت رسول الله غائلة سراً ولا جهراً!! [1].

جـ. أن يعطى الإمام الحسن عليه السلام بيت مال الكوفة له ولشيعته.

ذكر هذا ابن الأثير في كامله، وفي فتح الباري [١٣/ ٦٥] وروى ذلك من عدَّة طرق، ورواه الطبري في تأريخه [٥/ ١٦٠] في حوادث سنة ٤٠ هجرية، وابن كثير في البداية والنهاية [٨/ ١٥، ١٦، ٤١]، وابن أبي الفداء في تأريخه [١/ ١٨٢]، والمقاتل [ص٣٧] وفيه زيادة: ولا يُساء إليه، ولا تقضى الأمور دونه، ولا يُعصى -يعني الحسن- في أمره .

د. أن لا يشتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

ذكر هذا ابن الأثير في كامله، وابن جرير الطبري في تأريخه [٥/ ١٦٠] والعلامة ابن أبي الحديد في شرح النهج، وذكر ذلك ابن أبي الفداء في تأريخه [١/ ١٨٢]، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص [ص١٩٨].

قلت: ومن الأخبار الموضوعة، والأمور المفضوحة المكشوفة، ما أورده بعضهم في هذا الصلح من شرط مزيَّف وهو أن معاوية رفض

(١) انظر المقاتل [٤٣].

هذا الشرط الأخير فطلب منه الإمام الحسن عليه السلام أن لا يسب علياً عليه السلام وهو يسمع!!

وهل في ذلك إلا رضى الإمام الحسن عليه السلام بلعن وشتم أبيه بشرط غيبته فقط؟!

فهذا أمر لا يقبله مسلم، ولا يرتضيه أحد من المسلمين، بل لو افترضنا صحته فهو مخالف لما صح عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً».

فلو صح ذلك فقد أحلَّ هذا الصلح حراماً، وهو سبٌّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولعنه، وهو سب لرسول الله صلى الله عليه وآله بل سب لله عزوجل كما صحت بذلك الأخبار عن سيد ولد عدنان صلى الله عليه وآله، وقد أوردنا بحثاً كافياً شاملاً في (الإصابة) نفع الله بها وكتب لنا أجرها. آمين.

تنبيه: لقد ذكر أهل العلم أن معاوية التزم بالوفاء للإمام الحسن بكل ما كتب في الصلح وشرط، قال ابن عبد البر في الاستيعاب: التزم معاوية بذلك كله واصطلحا على ذلك.

وفي (الصواعق المحرقة): قال معاوية للإمام الحسن: اكتب ما شئت فأنا ألتزمه، ثم ذكر نص الصلح الذي كتب وفيه (وعلى

معاوية عهد الله وميثاقه) ومثله روى ابـن الأثـير في الكامـل، وقـال المناوي في فيض القدير [٢/ ٤٠٩]: واشـترط الحـسن عـلى معاويـة شروطاً التزامها . اهـ. بل لا خلاف بين أهل العلم في التزام معاويـة بالوفاء بجميع الشروط، وإن لم يف بشيء من ذلك كما سترى.

النقطة الخامسة: المخادعة ونقض الصلح

ولما وقع الـصلح وتـمَّ، واتفـق عـلى الـشروط، والتـزم معاويـة بتنفيذها والوفاء بها!! سرعان ما نقض ونكث وغيَّر وبدَّل فلم يـف بشيء منها!!

وقد ذكر ذلك علماء المسلمين، ونحن نذكر ذلك جملة كما ذكروا، وفيها التفاصيل.

قال المناوي في فيض القدير [٢/ ٤٠٩]: قال ابـن بطـال وغـيره عن معاوية: لم يوف للحسن بشيء منها – أي من الشروط-.

وقال: ولما خيف من طول عمر الحسن أرسل يزيد إلى زوجته إن هي سمَّته تزوجها، ففعلت.

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب [١/ ٣٧٦]: أن معاوية كان قد

أشار بالبيعة ليزيد في حياة الحسن، وعرَّض بها، ولم يكشفها إلا بعد موت الحسن.

ولقد سارع معاوية إلى الإعلان بالنقض للصلح، وإظهار المكر والخداع بعد الصلح بقلائل، وذلك عند رحيله إلى الكوفة بعد الصلح، فما وصل إلى النخيلة حتى جهر بذلك مستكبراً ناكثاً، خائناً!!

قال أبو إسحاق: سمعت معاوية بالنخيلة يقول: ألا كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين!! لا أُفي به، أو لا أفي به [1].

وقال الحصين بن المنذر: والله ما وفى معاوية للحسن بشيء مما أعطاه[2].

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح إلى الزهري: أن معاوية لم ينفذ للحسن شيء!! فتح الباري [١٣/ ٦٥].

وقال ابن الأثير في الكامل: لم يف بشيء. بل كان يعقِّب خلف كل شرط في الصلح بقوله: ولم يف به.

---

(١) مقاتل الطالبيين [ص٤٥] بسندين صحيحين.

(٢) وفي المقاتل [ص٤٦] قال معاوية: (ما قتلتكم إلا لتأمر عليكم) في خبر طويل، قال شريك: هذا هو التهتك!! وسنده قوي. وأما خبر الحضين فرواه المدائني، وابن أبي الحديد في شرح النهج [١٥/ ٢١١] وما بعدها.

ولقد سعى في القضاء على الإمام الحسن عليه السلام حتى استشهد مسموماً، وقد أطبق على ذلك المؤرخون والمحققون، منهم ابن عبد البر، وأبو الحسن المدائني، وقتادة، وأبو حفص بكر بن حفص، وابن سعد في الطبقات، والعلامة ابن أبي الحديد في شرح النهج، وأبو الفرج في المقاتل [ص٤٨] وابن حجر في الإصابة، وتهذيب التهذيب، وروى ذلك الحاكم عن قتادة وغيره، والعامري في الرياض المستطابة، والمسعودي في تأريخه، والسيوطي في تأريخ الخلفاء.

قال ابن حجر المكي في (الصواعق المحرقة): وبموته مسموماً شهيداً جزم غير واحد من المتقدمين كقتادة، وابي بكر بن حفص، ومن المتأخرين كالزين العراقي في مقدمة شرح التقريب . اهـ.[1]

قلت: باتفاق بين المتقدمين، والمتأخرين أن الإمام الحسن عليه السلام مات مسموماً شهيداً، إنما اختلفوا هل هو معاوية أم ابنه يزيد؟!

فالغالب ذكر أن معاوية هو الذي أغرى زوجة الحسن بسمِّه على أن يزوجها يزيد، وأن يعطيها مبلغاً من المال قدره مائة ألف درهم!![2].

---

(١) وانظر البداية والنهاية [٨/ ٤٤]، تاريخ ابن عساكر [١٤/ ١٠٧].

(٢) المقاتل [ص٤٨].

وبعضهم تحاشى ذلك فعـبَّر أن يزيـد هـو الـذي أرسـل لقتلـه، وأغرى زوجته، قال ذلـك الـسيوطي في تـاريخ الخلفـاء [ص٥٣]، والمناوي، وابن حجـر المكـي في صـواعقه، وغـيرهم، وسـواء كـان معاوية أو ولده فـالأمر واحـد، والزعامـة بيـد مـن؟! أليـست بيـد معاوية؟! سـيما وقـد كـان معاويـة يريـد ولايـة العهـد ليزيـد أيـام الحسن عليه السلام كما نقلناه عن ابن عبد البر وغيره، وإن كان يزيـد فقـد كافأه معاوية بولاية العهد !! وأخذ البيعة قسراً من النـاس، فلـماذا لم يتأثر لهذا الحدث الجلل الذي هو موت الإمام الحسن مسموماً؟! ولم يقم حكماً ولا شرعاً؟!!

كانت تلك هي يد معاوية، وقد قال معترفاً بالحادثـة: عجبـاً مـن الحسن شرب شربة من عسل بماء رومة فقضى نحبه [1].

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في المقاتـل [ص٤٨٥] بـسنده إلى أبي بكـر بـن حفـص أن معاويـة سـمَّ الإمـام الحـسن وسـعد بـن أبي وقاص [2].

---

(١) الاستيعاب [١/ ٣٧٦].

(٢) ابن عساكر [١٤/ ١١٩، ١٢٣].

قلت: وكلام المؤرخين وغيرهم يشير إلى ذلك بقولهم: كان موت الحسن وسعد بن أبي وقاص بعد عشر سنوات من ملك معاوية!!

وقد ذكر آل البيت أن معاوية هو الذي سمَّ الإمام الحسن، صرح بذلك أبو العباس الحسني في المصابيح، والإمام أبو طالب في الإفادة، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في (الشافي)، والإمام الحسن بن محمد في (أنوار اليقين)، و.... وغيرهم كثير.

ومن علمائهم: ابن الأمير الصنعاني في (الروضة الندية) وغيره، ومن شيعتهم : الشهيد حميد المحلي في الحدائق الوردية وغيره.

وشذَّ من ادعى أنه لم يسمّه معاوية ولا ابنه، بل هو هراء كاذب، لم يوافقه عليه أئمة الإسلام وعلمائهم من سنة، أو شيعة، وقد نقلنا ذلك عنهم جميعاً، مع أنه لم يكن للإمام الحسن بن علي عدوّ يترقب موته ويستعجله غير معاوية وولده!! لولاية العهد!! الكيسرية والقيصرية.

لقد فرح معاوية فرحاً شديداً بقتل الإمام الحسن عليه السلام وأظهر ذلك في القصة المشهورة مع ابن عباس[1].

(١) الشافي [١/ ١٥٩، ١٦٠]، وانظر ذلك في سنن أبي داود.. كتاب اللباس، باب جلود النمور والسباع.

فسمَّ الإمام الحسن[1] عليه السلام، وورَّث ابنه[2] يزيد سكيراً خميراً، وقد عاهد الإمام الحسن أن لا يولي أحداً بعده!!

وقام مشمراً في قتل شيعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد أن عاهد، وذلك أمثال الصحابي الجليل حجر بن عدي –رضوان الله عليه– وأصحابه بعذراء الشام!! يغضب الله لهم وأهل السماء كما في الخبر الشهير الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

وقتل الصحابي الجليل عمرو بن الحمق –رضي الله عنه– ورأسه أول رأس أهدي في الإسلام!!

وقتل ولاته عدداً كثيراً من المسلمين الذين كانوا أنصاراً لأمير المؤمنين علي عليه السلام كزياد، وسمرة بن جندب، وأضرابهما، ومنع مال الكوفة عن الإمام الحسن عليه السلام وآل بيته وشيعته، واستأثر بكل ذلك بعد أن عاهد الله بالوفاء!!

وأما أمير المؤمنين علي عليه السلام فقد جعل معاوية لعنه سنة متبعة

---

(١) إنظر غاية الأماني [١/ ٩٩] والبداية والنهاية [٨/ ٤٢-٤٤] والمستدرك [٣/ ٣٨٢] برقم (٤٨٦٥) وبرقم (٤٨٧٩) وروى ذلك عن قتادة برقم (٤٨٧٨).

(٢) انظر حول ولاية العهد ليزيد وإنكار عبد الرحمن بن أبي بكر لها صحيح البخاري، والنسائي، وابن أبي حاتم في تفسيره، والسيوطي في تاريخ الخلفاء [١٥٦، ١٦٢] وغيرهم.

(٣) أخرجه يعقوب بن سفيان وابن عساكر، والبيهقي عن عائشة، وأخرجه البيهقي وابن عساكر عن علي عليه السلام، ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب [١/ ٣٥٦، ٣٥٨] والسيوطي، وانظر تصحيحنا له في كتابنا (الإصابة).

شبَّ عليها الصغير، وهرم عليها الكبير!!

وأكثر من شتمه ولعنه، وأمر بذلك ولاته!! وقد سبق وأن قدمنا ثبوت ذلك عنه في لعنه لأمير المؤمنين علي عليه السلام وتناول في اللعن للإمام الحسن، والإمام الحسين، وابن عباس، ومالك الأشتر، بل كان يأمر الناس بالبراءة من دين علي!! وأوجب على الناس لعنه!![1].

إذاً فقد جعل معاوية شروط الصلح تحت قدميه!! كما قال، ولم يف بشيء منها، فهل هذا صلح أم خديعة؟! ألم تكن من معاوية تلك الإلتزامات للإمام الحسن مجرد مخادعة؟!

وما فعل معاوية هذا إلا كما قد سلف من فعله في رفع المصاحف وقضية التحكيم في (صفين) فالمكر والخداع له عادة!!

---

(١) المستدرك [٢/ ٣٩٠]، مسند أحمد [٤/ ٣٧١]، [٦/ ٣٢٣]، انظر البداية والنهاية [٨/ ٥٠]، وانظر حوادث سنة ٥١هـ في كتب التأريخ تجد قصة حجر ومن معه، وتجد أمر معاوية للناس باللعن لعلي عليه السلام والبراءة منه كما في تأريخ الطبري [٥/ ٢٦٦]، والكامل [٣/ ٢٠٤] ابن عساكر [٦/ ٤٥٩] والمدائني، وابن أبي الحديد في شرح النهج، وأبو الفرج في المقاتل [ص١٤]. وأثبت هذا اللعن لعلي عليه السلام في كتب المحدثين الحاكم في المستدرك في ذكر المغيرة، وأبو داود في السنن [٤/ ٢١١] وفي مسلم [٤/ ١٨٧٤] برقم [٢٤٠٩] وفي (باب فضائل علي عليه السلام من صحيح مسلم، والترمذي [٥/ ٥٩٦]، والمستدرك [٣/ ١١٧]، وفي تاريخ ابن عساكر [٢/ ٤٧]، وفي المستدرك [١/ ٣٥٨]، وقضية اللعن لعلي عليه السلام من قبل معاوية وولاته وأتباعه كثيرة مشتهرة مستنكرة، لولا أنه المراء والجدل، وحب الهوى يصنع الإنكار للحقائق. أو ترك الاستنكار من هذه المناكير العظيمة نسأل الله السلامة والتوفيق في الدنيا والآخرة، وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى.

وما أحقه بقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾[المائدة: ١٣].

والآيات القرآنية كثيرة في ذم ولعن الخائنين والغادرين.

وقد نفاه رسول الله ﷺ عن الإيمان بقوله: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس مرفوعاً، وفيه «ومن نكث ذمة الله طلبه، ومن نكث ذمتي خاصمته» وقال: «من نكث ذمتي لم ينل شفاعتي ولم يرد عليَّ الحوض».

وجاء عنه ﷺ قال: «المراء والخديعة في النار» وجاء عنه ﷺ أنه قال: «لكل غادر لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان بن فلان».

وصدق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال: (والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، وكل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يحمله يوم القيامة) وهو في نهج البلاغة.

وثبت عنه عليه السلام أنه قال: (لولا الإسلام لكنت أدهى من معاوية).

دلَّ هذا على أن معاوية لا دين له، ولا إسلام يردعه، فليس له في الصلح فضيلة ولا مزية، بل هو ماكر مخادع!!

النقطة السادسة: رواية حديث في الصلح

وبعد إتمام الصلح والموافقة على الإلتزام بكل بنود الصلح، وقد عاد الإمام الحسن عليه السلام إلى بلد جده المصطفى صلوات الله عليه وآله ودخل معاوية الكوفة، وأخذ من الناس البيعة له قسراً، وكرهاً، ثم رجع إلى مستقره وعاصمة حكمه في بلاد الشام، ولم يكن من الجميع أي رواية أو خبر حول الصلح أصلاً!!

وقد كان الإمام الحسن عليه السلام بمن معه من كبار الصحابة وفضلائهم، فلم يحدث أحد منهم بشيء عن هذا الصلح، وأن فيه أخباراً نبوية!!

وقد أكثر بعضهم اللوم على الإمام الحسن عليه السلام فلم يحتج عليهم بهذا الخبر الذي رددوه بعدُ، وهو ما رووه من قوله صلى الله عليه وآله: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»!! ولم يذكره أحد من الصحابة الذين كانوا معه!!

فأنت ترى ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في عمار: «تقتلك الفئة الباغية... » الحديث، كم رواه من الصحابة، وتناقلوه قبل استشهاد عمار -رضوان الله عليه- وبعده..

أما الإمام الحسن عليه السلام فلم يحدِّث بحديث «سيصلح الله به بين فئتين ...» الخبر إلا من بعد الصلح، مع أن صدره «إن ابني هذا سيد» حدَّث به الصحابة من قبل الصلح ومن بعده!!

ولكن لابد أن نستفصل هذا الخبر، ونتبيَّن صحته، أو ضعفه، أو الأمور المشككة في صحته، ونوضح للقارئ الكريم أرشده الله وإيانا ما يحتاج إليه هذا الخبر من النظر، وذلك على عدة أمور:-

أولاً: لقد ثبت صدر هذا الخبر، وتواتر عن رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله «إن ابني هذا سيد» رواه أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله بذلك اللفظ لا زيادة فيه، ونقله عنهم رواة الأخبار والآثار، ولا اختلاف في صحة ذلك اللفظ وثبوته دون أي زيادة تذكر، مما قطعنا وغيرنا بتواتر «إن ابني هذا سيد» وقد روي من حديث أبي هريرة أنه قال: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: «إنه سيد» [1].

وقوله: (كان يقول... إلخ) يدل على التكرار منه صلى الله عليه وآله لهذا الخبر، وإطلاق السيادة على ولده الحسن عليه السلام.

---

(١) رواه الطبراني ورجاله ثقات، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ١٨١]، ورواه الحاكم في المستدرك، وصححه، ووافقه الذهبي وقال: صحيح، وهو في كنز العمال عن ابن عساكر، ورواه أبو يعلى، وهو في البداية والنهاية [٨/ ١٨]، وابن عساكر في تاريخ دمشق [ص٦١، ٦٢].

وعن الحسن البصري عن أنس رفعه «إن ابني هذا سيد» -يعني الحسن- رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح [1].

وقد روي عن جابر بن عبد الله، وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال «إن ابني هذا سيد» كما سمَّاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد أخرج أبو داود في سننه، ونعيم بن حماد في الفتن، وابن عساكر، وهو في كنز العمال [١٣/ ٦٤٧] برقم [٣٧٦٣٧] هذا الحديث، وغيرهم عدد كثير..

وغلط من قال: وتواترت الآثار الصحاح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال للحسن «إن ابني سيد يصلح الله ...إلخ» وساق الخبر بتمامه.

إذ الصحيح أنه لم يتواتر إلا قوله «إن ابني سيد»، قال الإمام الحافظ مجد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام رداً على ادعاء ابن عبد البر تواتر الخبر بتمامه: والأخبار متفقة على ما ذكره ابن عبد البر من صدره . اهـ، لأنه متواتر، لا بزيادة «سيصلح الله به ..إلخ» إذ هو أحادي كما سيأتي.

وإنما تواتر في إطلاق السيادة للإمام الحسن عليه السلام في الدنيا

---

(١) مجمع الزوائد [٩/ ١٨١].

والآخرة، ويدل عليه رواية جابر بن عبد الله مرفوعاً «الحسن سيد شباب أهل الجنة» [1].

وفي لفظ «من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي» رواه محمد بن سعد في الطبقات بسند صحيح إلى جابر بن عبد الله، قال ابن كثير: ورواه وكيع بن الربيع بن سعد عن عبد الرحمن بن ساباط عن جابر، وإسناده لا بأس به، ولم يخرجوه. اهـ، من البداية والنهاية [٨/ ٣٥].

والسيد: هو الرئيس على القوم، والجمع سادة، وهو مشتق من السؤدد، وقيل: من السواد لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس، أي الأشخاص الكثيرة [2]، وعليه فإن الإمام الحسن عليه السلام تتناسب معه الإمامة، وله القيادة ورئاسة السواد الأعظم، بل هو إمام لكل مؤمن بالله واليوم الآخر، ولهذا سمي سيداً...

ثانياً: لقد روي الحديث بلفظ «إن ابني هذا سيد وسيصلح

---

(١) رواه البزار، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ١٨١]: وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف، اهـ.
قلت: جابر من ثقات محدثي الشيعة الأبرار عند آل محمد عليهم السلام وقد ترجمت له في غير هذا الكتاب، ومع ذلك فقد صح لنا برواية غيره كما ذكرناه أعلا برواية محمد بن سعد وغيره.
(٢) فتح الباري [١٣/ ٦٧].

الله به[1] بين فئتين عظيمتين».

وبهذا اللفظ أخرجه ابن حجر الهيثمي وقال: أخرجه أحمد [2] والبزار، والطبراني في الكبير [3]، ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة، وقد وثِّق عن أبي بكرة[4]. اهـ.

قلت: قال البزار في المسند [٩/ ١١٠] في مبارك: ليس بحديثه بأس، وهذا الحديث في كنز العمال عن ابن أبي شيبة برقم [٣٧٦٥٤]، والطبراني في الكبير [٣/ ٢٣] برقم [٢٥٩٢].

وأخرجه الترمذي في سننه [٥/ ٦٥٨] برقم [٣٧٧٣] عن الأشعث بن عبد الملك عن الحسن عن أبي بكرة قال: صَعِدَ رسول الله ﷺ المنبر فقال: «إن ابني هذا سيد يصلح الله على يديه فئتين عظيمتين»، قال الترمذي: حسن صحيح.

قلت: ورواه ابن الأثير في في أسد الغابة [٢/ ١١-١٢] بسند

---

(١) روي بلفظ «سيصلح الله به» و«لعل الله يصلح به» و«عسى الله أن يصلح به» و«إني أرجو أن يصلح الله» و«يصلح الله» مع أن الرواية عن الحسن عن أبي بكرة، إذ هو خبر آحادي، لكن تصرف الرواة عنهم بالمعنى والله أعلم!!

(٢) أحمد في المسند [٥/ ٣٧-٣٨، ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٥١].

(٣) الطبراني في الكبير [٣/ ٢٢] برقم [٢٥٩١].

(٤) مجمع الزوائد [٩/ ١٧٨].

الترمذي ولفظه المتقدم.

وروى أبو داود في سننه [٤/ ٢١٦] برقم [٤٦٦٢] عن الأشعث عن الحسن عن أبي بكرة مرفوعاً «وإني أرجو أن يصلح الله به بين فئتين من أمتي»[1] وهو في هذا الخبر لم يذكر لفظ «عظيمتين»!! أيضاً.

قال محمد محيي الدين عبد الحميد في تحقيقه لسنن أبي داود: وأشعث بن عبد الملك الحمراني قد استشهد به البخاري، ووثقه غير واحد . اهـ.

وقال الخزرجي في الخلاصة [ص٣٩]: وثقه أبو حاتم، والنسائي، قال عمرو بن علي: مات سنة ١٤٢ هـ، وقال ابن سعد: سنة ست.

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى [7/ ١٠٠] برقم [١٣٣٨٩] عن سفيان عن أبي موسى عن الحسن عن أبي بكرة مرفوعاً «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين».

فتلخص من هذا أن الخبر روي بلفظ «فئتين من أمتي» كما تقدم عند أبي داود، وكذا ثبت عند البخاري في صحيحه بحذف

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق [١٤/ ٦٦] عن الأشعث عن الحسن عن أبي بكرة.

«عظيمتين»، وثبت حذفها أي «عظيمتين» عند الطبراني، والبيهقي من حديث جابر، وعند أبي داود من حديث أبي بكرة، وعليه فالخبر قد جاء بدون ذكر لفظة «من المسلمين» أيضاً، وهذا يدل على أن الخبر قد مرَّ بمراحل متعددة كثيرة، وزيادات غير صحيحة، وهذه الإختلافات مع تقارب الإسناد قد تثير عند الباحث شكوكاً كثيرة.

ثالثاً: لقد روي بلفظ «يصلح الله به بين فئتين من المسلمين».

وفي بعضها «عظيمتين من المسلمين» رواه البيهقي وغيره، ورواه البخاري من حديث سفيان عن أبي موسى عن الحسن عن أبي بكرة، ورواه في أربعة مواضع من صحيحه في (كتاب الصلح)، وفي (دلائل النبوة) وفي (فضائل الحسن) وفي (الفتن) بسند واحد عن أبي موسى عن الحسن عن أبي بكرة.. «يصلح الله به بين فئتين من المسلمين».

ولم يرو البخاري في صحيحه عن أبي موسى الذي هو إسرائيل بن أبي إسحاق إلا هذا الحديث في الأربعة المواضع!! قاله الخزرجي في (الخلاصة) وهو كما قال.. ومع ذلك فلم يروه عن إسرائيل أبي موسى إلا سفيان بن عيينةّ!! [1] .

(١) قال البزار في المسند [٩/ ١١] وحديث إسرائيل لا نعلم رواه إلا ابن عيينة عنه . اهـ.

وقد تقدم وأن ذكرنا أن البيهقي في السنن الكبرى رواه عن سفيان عن أبي موسى عن الحسن عن أبي بكرة بدون زيادة لفظ «من المسلمين» مع أن السند واحد!! كما ترى!!

ومع أن هذا غريب لتفرد سفيان في الرواية عن أبي موسى إسرائيل بن أبي إسحاق!!

وأخشى بعد هذا التلون أن تكون زيادة «من المسلمين» صادرة عن اجتهاد للإعجاب برواية من يذكرها، فقد روى البيهقي في السنن الكبرى [٨/ ٢٩٩] حديث أبي بكرة عن سفيان عن أبي موسى عن الحسن عنه، وفي آخره قال سفيان قول «فئتين من المسلمين» يعجبنا جداً!! وأخرجه يعقوب بن سفيان في تأريخه[1]، عن الحميدي وسعيد بن منصور عنه كما في فتح الباري [١٣/ ٦٦] فلعل الإطناب بها أي «من المسلمين» إعجاباً واجتهاداً بدلالة روايتها عن سفيان بحذفها كما تقدم، ثم إثباتها في رواية أخرى عن سفيان بن عيينة.. مع تفرده وحده في الرواية عن أبي موسى إسرائيل بن أبي إسحاق.

---

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق [١٤/ ٦٤].

فلإعجابهم كثَّروا في إدخال زيادة «من المسلمين» ونبذوا رواية من لم يجتهد في إدخالها لأنهم لم يعجبوا بذلك للأسف!!

ومع هذا فقد روينا فيما سبق بطرق أخرى عن الحسن عن أبي بكرة، وليس فيها زيادة «من المسلمين».. كما عند أحمد، والبزار، والطبراني، وابن أبي شيبة، والترمذي، وابي داود وغيرهم.

نعم لقد روى أبو داود في سننه [٤/ ٢١٦] من حديث حماد بن زيد عن علي بن زيد عن الحسن عن أبي بكرة بزيادة «فئتين من المسلمين عظيمتين».

وقدمنا الرواية عنه عن الأشعث عن الحسن عن أبي بكرة بدون زيادة [من المسلمين] لكنَّ أبا داود أظهر أن الزيادة من رواية حماد فقال: وفي حديث حماد «بين فئتين من المسلمين عظيمتين».

قلت: وقد تكلموا في حماد وفي حديثه، وأما علي بن زيد بن جدعان فأكثروا من ذمه وتضعيفه، وهو عندهم لا تقوم بحديثه حجة!! قال ابن معين: ليس بذاك القوي، وليس بشيء، وقال العجلي: ليس بالقوي، وقال البخاري وأبو حاتم: لا يحتج به.

وعندي أن حماد بن زيد لا تقوم بحديثه حجة لاسيما مع تفرده.

ومن المعلوم أن حماد بن زيد قد تفرد بهذه الرواية عن علي بن زيد بن جدعان، قال البزار في المسند: وحديث علي بن زيد عن الحسن عن أبي بكرة لا نعلم رواه عن علي إلا حماد بن زيد [1].

وقد قال فيه محمد بن سعد: كان عثمانياً.. أي يبغض علياً! ويوالي أعدائه. وهذا من ذاك!

وفضَّل بعضهم حماد بن سلمة -مع غلطه وضعفه- على حماد بن زيد.

قال عبد الله الجمحي: وفضل ابن سلمة على ابن زيد كفضل الدينار على الدرهم.

واعترف ابن حبان بذلك في الفضل والدين وقال: لأن حماد بن سلمة كان أفضل وأدين من حماد بن زيد!!

قلت: وتكلموا عنه بالتقصير في الرواية، قال يعقوب بن شيبة: غير أن ابن زيد معروف بأنه يقصِّر في الأسانيد، ويوقف المرفوع، كثير الشك بتوقيه.

وقال: لم يكن له كتاب يرجع إليه فكان أحياناً يذكر فيرفع،

(١) مسند البزار [٩/ ١١٠-١١١].

وأحياناً يهاب الحديث ولا يرفعه، وكان يعد من المتثبتين في أيوب خاصة.

قلت: وحديثنا ليس عن أيوب يرويه، إنما عن علي بن زيد، فلتقصيره في الأسانيد، وكثرة شكِّه زاد في حديث علي بن زيد ماليس فيه، ومع غلو مذهبه وهو النصب، يكون ألزم في إحداث ما أحدث، والله أعلم إذ هو غير غريب!! ولا بعيد..

تفرد البصري بالرواية

هذا وتفرد الحسن البصري بالرواية عن أبي بكرة، مع كثرة الآخذين عن أبي بكرة، وقد ورى عن أبي بكرة أولاده الخمسة: عبيد الله، وعبد الرحمن وعبد العزيز، ومسلم، وكبشة.

وروى عنه أبو عثمان النهدي، وربعي بن خراش، وحميد بن عبد الرحمن، وعبد الرحمن بن حوشن، والأحنف بن قيس، وغيرهم.

وقد اتفق رواية أولائك عن أبي بكرة، وصحَّ سماعهم عنه، أما الحسن البصري فمختلف في سماعه منه، وقد نص علماء السنة على أنه لم يصح سماع الحسن من أبي بكرة، إلا أن منهم من اعتلَّ برواية

البخاري عن علي بن المديني قال: لم يثبت سماع الحسن من أبي بكـرة إلا بهذا الحديث أي حديث «سيصلح الله به».

فلم لم يصح ثبوت السماع إلا بهذا الحديث خاصة؟! يظهـر جليـاً أنه لإعجابهم!! والإعجاب هو صانع العجائب!!

قال ابن حجر: إنما قال ابن المديني ذلك لأن الحسن كـان يرسـل كثيراً عمن لم يلقهم ..إلخ.

والغريب أن الذهبي روى عن علي بن المديني أن الحسن لم يسمع من أبي بكرة ولفظه: قال علي بن المـديني: لم يـسمع الحـسن مـن أبي موسى الأشعري ولا من عمـرو بـن تغلـب، ولا مـن الأسـود بـن سريع، ولا من عمران، ولا من أبي بكرة [1] . اهـ. ولم يعقّب الذهبي على ذلك مع تحريـه في هـذا الفـن، بـل أكَّـده بقولـه: كـان يـدلس، ويرسل ..إلخ.

وقد ذكر المناوي وغيره أنهم اختلفوا في سماعه عن أبي بكـرة [2]، وقد حمل الدارقطني وغيره أنه عن الحسن بن علي عن أبي بكرة لعدم صـحة سـماع البـصري مـن أبي بكـرة، وردَّ البـاجي عـلى اختيـار

---

(١) تاريخ الإسلام [ص٤٩] حوادث ووفيات ١٠١-١٢٠هـ.

(٢) فيض القدير [٢/ ٤٠٩].

البخاري، وابن المديني أنه البصري فقال: وعندي إنما هو الحسن بن علي [1]، ثم ذكر ابن حجر كلام الدارقطني في (الإلزامات والتتبع) وقال: هذا يقتضي عنده أنه لم يسمع من أبي بكرة [2].

ويؤيد ذلك أن الخبر قد روي عن الحسن البصري مرسلاً عند النسائي [3].

قال الذهبي في تأريخ الإسلام: كان يدلس، ويرسل، ويحدث بالمعاني..

فالغرابة كما ترى في انفراد الحسن البصري بالرواية للخبر عن أبي بكرة، إذ لم يروه أحد غيره عنه كما تقدم.

وقال الدارقطني: اختلف على الحسن، فقيل عنه عن أم سلمة!!، وقيل: عن ابن عيينة عن أيوب عن الحسن، وكل منهما وهم . اهـ.

ومما يزيد الخبر غرابة أنه كان في خطبة نبوية على أصحابه، ولأهمية موضوع الخطبة!، وكونها من الإخبار بالمغيبات! وحول

(١) فتح الباري [١٣/ ٦٥].

(٢) فتح الباري [١٣/ ٦٦].

(٣) البداية والنهاية [٨/ ١٧] ورواه داود بن أبي هند، وعوف الأعرابي عن الحسن مرسلاً كما في فتح الباري [١٣/ ٦٦].

الفتنة! فتكون أكثر حفظاً! ورواية من أكثر من سمع تلك الخطبة.

فقد روى البخاري في كتابه الفتن [٩/ ١٠٢] عن أبي بكرة قال: بينا النبي ﷺ يخطب جاء الحسن فقال النبي ﷺ: «إن ابني هذا سيد ..إلخ».

وفي رواية البيهقي في الدلائل «يخطب [النبي في] أصحابه جاء الحسن بن علي فصعد إليه المنبر ..إلخ» وفي رواية: ضمَّ الحسن إليه وقال: «إن ابني ..إلخ» وفي لفظ «ألا إن ابني ..إلخ».

وفي البخاري -باب مناقب الحسن والحسين [٥/ ٦] وفي كتاب الصلح [٤/ ٢٤] عن أبي بكرة: قال سمعت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة، وإليه مرة، ثم ذكر الحديث.

مما يتبادر إلى الذهن عند قراءة هذا عن الإمام الحسن عليه السلام وفي فضله، ومع حضوره، لماذا لم يروه؟! مع أنها في فضله!!

وقد كان عمر الإمام الحسن عليه السلام على أقل تقدير خمس سنوات، وهو السن الذي يصح فيه السماع والرواية، وقد أثبت ذلك البخاري، ورواه عن بعض الصحابة أنه استوعب وفهم عن النبي ﷺ وهو في الخامسة بهذا أو معناه.

لأن أبا بكرة لم يُسْلِم إلا في حصار الطائف بعد حنين، وأكد ذلك الداودي حيث قال: الحسن مع قربه من النبي ﷺ بحيث توفي النبي ﷺ وهو ابن سبع سنين لا يشك في سماعه منه، وله مع ذلك صحبه، كما في فتح الباري [١٣/ ٦٦].

وإذا كانت خطبة كما تقدم في الرواية، وسلمنا أن الإمام الحسن عليه السلام كان صغيراً -وإن كان الصحيح خلافه- فيكون مروياً عن أكثر الصحابة، سيما وقد كان كثر عدد المسلمين، سيما والموقف ملفت وهام مما يحفظه الأكثر، فلا ينسونه، لأن الحسن عليه السلام دخل المسجد والنبي ﷺ يخطب فقال النبي الخبر فيه، والثناء عليه، مما يجعل الناس أكثر التفاتاً وإصغاءاً، وتركيزاً فيطبع في الذواكر طبعاً، وينسج في العقول نسجاً، ومع ذلك لم يتواتر «سيصلح الله به ..إلخ» وتفرد أبو بكرة بها بهذا اللفظ دون غيره!![1]

ومما يجعل الإنسان أكثر تذكراً في أن يذكر أمراً، أو موقفاً أنه ورد في أحد ألفاظ أبي بكرة «أن الحسن كان جنبه -على المنبر- وينظر إليه

(١) قد يقال: قد روي عن جابر بن عبد الله؟! قلنا: نحن نتكلم فيما صححوا إسناده، وهو قوي عندهم، فأما حديث جابر فقد ذكروا ما فيه فلم يعتمدوه، وسيأتي الكلام عليه قريباً وكذا أي رواية تذكر فهي ضعيفة غير مقبولة، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

مرة، وإلى الناس مرة» فهذا موقف ملفت للإنتباه والتركيز.

وهناك من الصحابة من لم يفارق رسول الله ﷺ وحفظوا عنه مالم يحفظه غيرهم فلم يروووه! مع تواتر واشتهار رواية صدر الحديث وهو «إن ابني هذا سيد» كما قدمنا، ومع تكرار رسول الله ﷺ لذلك عليهم كما تقدم ذلك سابقاً.

ومع هذه الإشكالات كلها إلا أن البزار قال عن حديث أبي بكرة: أشهر وأحسن إسناداً .. ثم نقم تفرد حماد عن علي بن زيد، وتفرد سفيان عن أبي موسى إسرائيل.. وقد قدمنا ذلك.

فإذا كان حديث أبي بكرة هو الأحسن إسناداً من غيره، وفيه ما قدمناه فما بالك بغيره؟!

هذا وقد روي عن جابر بن عبد الله بلفظ «فئتين عظيمتين من المسلمين» رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، والبزار.

قال الهيثمي: وفيه عبد الرحمن بن مغراء وثقه غير واحد، وفيه ضعف، وبقية رجال البزار رجال الصحيح [1].

قلت: عبد الرحمن بن مغراء هو أبو زهرة الكوفي، تكلموا في حديثه.

(١) مجمع الزوائد [٩/ ١٨١].

قال ابن المديني: ليس بشيء، كان يروي عن الأعمش ستمائة حديث، تركناه، لم يكن بذاك.

قال ابن عدي: هو كما قال علي –ابن المديني– إنما أنكرت على أبي زهير هذا أحاديث يرويها عن الأعمش لا يتابعه عليها الثقات، وله عن غير الأعمش، وهو من جماعة الضعفاء.

وقال ابن مهران: كان صاحب سهر!!

وقال أبو أحمد الحاكم: حدَّث بأحاديث لم يتابع عليها.

وقال الساجي: فيه ضعف [1].

والمعلوم أن جابر بن عبد الله –رضوان الله عليه– ممن شهد مع أمير المؤمنين علي عليه السلام جميع مشاهده، ثم كان مع ولده الإمام الحسن عليه السلام ومن أنصاره، ولم يذكر ذلك –رضوان الله عليه– للناس في أيام الصلح، مع حضوره، ولم يروه عنه إلا من تأخر ممن سمع منه، ومع كثرة من روى عنه!! قديماً!!

هذا ومن المعلوم أن حديث جابر –رضي الله عنه– عند أهل الحديث، والمتسمين بأهل السنة والجماعة ضعيف، غير مقبول ولا صحيح.

---

(١) تهذيب التهذيب [٦/ ٢٧٤-٢٧٥].

لذلك لجئوا إلى قبول حديث أبي بكرة، وتحسينه على رواية جابر، مع ما تقدم من الإشكالات في الرواية عن أبي بكرة.

قال البزار: وحديث أبي بكرة أشهر، وأحسن إسناداً، وحديث جابر أغرب، فذكرناه عن أبي بكرة، ثم أعلَّ الرواية عن أبي بكرة بالإنفراد [1] كما تقدم، وعند ابن حجر عن البزار قال: وحديث جابر غريب .. فتح الباري [١٣/ ٦٦].

قلت: فترك البزار رواية جابر لغرابتها!! وهذا يدل على سقوطها، ولما قدمناه عن الهيثمي..

ولذلك سعوا جاهدين لرواية الحديث عن أبي بكرة مهما كانت الغرابة، أو الضعف، ولكنها عندهم أحسن من غيرها!!

وإن كنَّا قدمنا ما فيه كفاية عن خللها، وضعفها!

وفي هذا كله دلالة قوية على تضعيفهم لأي رواية تذكر عن أم سلمة، وغيرها فهي عندهم أضعف وأضعف، ولم يحتجوا فيما اعتمدوه من الروايات والأخبار بشيء من تلك المرويَّات، ولا جعلوه لهم معتمداً وأصلاً قوياً!! سوى تحسينهم لرواية أبي بكرة فقط كما قال البزار: أحسن إسناداً!! ..إلخ.

---

(١) مسند البزار في الحديث برقم [٣٦٥٦].

[الصحابة من آل البيت عليهم السلام لم يرو حديث الصلح منهم أحد]

والخلاصة: أنه لم يحدِّث به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولا أبنائه، وعلى رأسهم الإمامين السبطين أبي محمد الحسن عليه السلام وأبي عبد الله الحسين عليه السلام، مع أن الإمام الحسن عليه السلام كان محتاجاً لذلك البيان في الرد على من أنكر عليه الصلح، إذ أجاب عليهم - بما سيأتي ذكره عنه إن شاء الله- من الأخبار عن جده النبي المختار صلوات الله عليه وآله، ومع إمكان سماعه أيام قال فيه جده صلى الله عليه وآله كما قدمنا..

ومنهم السيد الهمام محمد بن الحنفية عليه السلام [وإن لم يكن من الأصحاب فهو جليس أبيه وأخويه السبطين]، ولا رواه أحد من أولاد جعفر الطيار، ولا الحبر ابن عباس -عليه رضوان الله ورحمته- ولا غيرهم من بني هاشم ممن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أفاضل الصحابة، وقدمائهم مع كثرة اشتغالهم بحفظ كلامه، وسماعه، وإكثارهم في الرواية عنه صلى الله عليه وآله سماعاً، أو إرسالاً، وقد شهد مع الإمام الحسن عليه السلام عظماء الصحابة وأجِلَّائهم، فلم يحدثوا بذلك، سيما وقد رووا فيه عن جده

«أنه سيد»، وتواترت الأخبار بـ«أن ابني هذا سيد» بهذا ومعناه، بل دلَّ قول أبي هريرة أشهد أن الرسول ﷺ كان يقول: «إنه سيد» وأفاد قطعاً التعدد، والتكرار من رسول الله ﷺ دون ذلك!!

ومع العلم أن الحديث الذي رواه أبو بكرة لم يكن حدَّث به قبل وقوع الصلح أصلاً، ولا كان مشهوراً بل ولا مسموعاً.. مع إخبار النبي المصطفى -صلوات الله عليه وآله- بأمر الفتن، وبوقائع الأحداث، بل أسرَّ إلى حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- بأسرار المنافقين، وبما يقع من الشرور والفتن، والخيرات، وما إليه تصير متقلبات الأحداث، كما خصَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأسرار الوصية، وما يقع من الأحداث، وما تأول إليه الأمور،وغيرهما ممن كان عنده تلك الأمور والأخبار.

فلذلك كان خبر عمار -رضوان الله عليه- أمراً ظاهراً مشهوراً، وبين الصحابة معلوماً بأنه تقتله الفئة الباغية؟ حتى نقل إلينا تواتراً..

وما وقع للإمام الحسين عليه السلام كان مرويّاً ومعلوماً قبل حدوثه ووقوعه..

وما يكون من بني أمية، وملكهم الظالم، حتى كان أبو هريرة يتعوَّذ من إمارة الصبيان، ومن سنة ستين!!

سيما وقد أخبر رسول الله ﷺ ما يلقاه أبنائه من الأثرة بعده باتفاق، وحدَّث السبطين بما يقع عليهما من الاجتراء والعدوان والسمِّ، والقتل، والتمزيق للأبدان!! ظلماً، وبغياً، وعداوناً، وهناك أخبار كثيرة جداً، وهي مشهورة مرويَّة، فلا نطيل بذكرها.

[دلالة الخبر -إن صح- بزيادة «من المسلمين»]

والخبر بتمامه إن كان صحيحاً فهو أحادي، لا يفيد إلا الظن الذي لا يغني حامله في الإحتجاج به على أي أصل من أصول الدين، فما بالك في ثبوت إسلام طائفة، أو خروج طائفة أخرى، فهذا لا يمكن به التمسك إذ ليس بمتواتر حتى يفيد قطعاً، إنما هو أحادي -إن صحَّ- ليس بمتواتر لفظاً ولا معنى كما هو معلوم عند كل من له أدنى معرفة وإلمام في علم الحديث واصول مصطلحاته، وهو على تسليم صحت الزيادة بلفظ «من المسلمين» محمول على ما عمَّهم من نطق الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ..إلخ.

وباعتبار ما كانوا عليه قبل البغي والعدوان، وذلك كما سمَّى الله الطائفتين مؤمنتين، ولما ظهر من الأخرى الحيف والإعتداء خرجت

إلى «البغي» وخرجت عن حقيقة الإيمان ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[الحجرات: ٩] أترى أنه أخرجها عن الإيمان، وأحل دمائها حتى ترجع إلى ما كانت عليه من الإيمان ﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾.

وهذا فكثير في القرآن الكريم، إذ كان يسمي الله تعالى من آمن بالله ورسوله، ودخل في دين الإسلام من اليهود أو النصارى بأهل الكتاب، وقد صاروا من أهل الإسلام كما قال سبحانه ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾[آل عمران: ١٩٩] فنسبهم إلى أهل الكتاب، وهم خارجون مما كانوا فيه منيبون إلى الله -سبحانه وتعالى- وهذا باعتبار ما كانوا عليه.

وقد جاء في القرآن الكريم صريحاً قول الله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ...الآية﴾[المائدة: ٥٤].

ألا ترى كيف سماهم المؤمنين وناداهم بذلك؟! فهل يسمون بعد الردة مؤمنين؟!

وكفى لمن عقل التصريح قول الله تعالى ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ

﴿مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[القصص: ٧٦] فقد أخرج قارون عن صحب موسى وقومه بالبغي!! أم تقولون: إنه لم يخرجه البغي عن حقيقة الإيمان ومن جملة أصحاب موسى ومن معه من المؤمنين؟! فالله المستعان على ما تصفون.

قال الإمام مجد الدين المؤيدي -رضوان الله عليه-: وكم في القرآن من التسمية بالمؤمنين، ثم تعقب ذلك بوصف آخر ..إلخ.

ولذلك فالمراد بـ«مسلمتين» هو ما قلناه من الشهادتين والصلاة و ..إلخ، ليظهر الفرق بينهم وبين الكفار، وعبَّاد الأوثان ، وكذا أهل الكتاب، وقد ذكر كثير من أهل السنة والجماعة في الإحتجاج بخبر أبي بكرة هذا، واستدلوا بزيادة «من المسلمين» على أنه يدل على عدم كفر البغاة [1] وهو كما قالوا، فإن الباغي ليس بكافر بل هو فاسق إجماعاً، وزيادة لفظ «من المسلمين» في الحديث يدل على الفرق بينهم وبين الكفار كما ذكرنا، ويؤيده التواتر في حديث عمار -رضوان الله عليه- وتسمية قتلته بالبغاة، وهذا فأمر مجمع عليه، ولم يتب البغاة ولم يرجعوا حتى يخرجوا منه ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾.

ولله در السيد العلامة مجتهد العصر وحجة الدهر مجد الدين بن

(١) فتح الباري [١٣/ ٦٦].

محمد المؤيدي -رضوان الله عليه- حيث قال: وقد أطلق على الجميع في بعض رواياته اسم الإسلام، والمراد المعنى العام الذي هو الإستسلام، وإظهار الشهادتين، والصلاة ونحوها من الأشياء التي يفارقون بها في الأحكام أهل الكتابين، وعبدة الأصنام، كما قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾[الحجرات: ١٤] وقد سبق الاستدلال على ذلك، وهو معلوم لمن له بمعالم الإسلام أي إلمام [١].

قلت: وكفى أن الإمام الحسن عليه السلام لم يعترف لمعاوية بفضيلة في هذا الأمر، ولا في غيره، بل صرَّح بلعنه وذمه، وجعل ولايته فتنة، وصرَّح تصريحاً لا يخفى على ذوي الألباب باضطراره للصلح -كما سيأتي إن شاء الله تعالى- ومنه فما في هذا الخبر أي وجه للإستدلال على فضيلة البغاة.. ولكن لهوى النفوس سريرة.. والله ولي المؤمنين وهو حسبنا ونعم الوكيل [٢].

وفي ختام الكلام فأنا لا أرى الضعف والسقوط الأقوى، إنما هو

---

(١) لوامع الأنوار [٣/ ٤٤].

(٢) وبعد إكمال البحث وما توصلت إليه في حديث الصلح وجدت بحثاً مفيداً للباحث حسن فرحان المالكي في كتابه «مع الشيخ عبد الله السعد» [ص٢٥٢].

في زيادة «من المسلمين» إذ هو من فعل الأهواء، إذ فعلهم لها سببه الإعجاب الذي هو للوضع أدعى، وكيف يصح إذ سند الرواية بدون «من المسلمين» هي نفس سند الرواية التي أثبتتها، وما هذا إلا دخيل واضح ليس على الناظر يخفى !! سيما مع الغرابة والإنفراد بها في رواية من زادها فروى، وفي تشكيكنا فيما سبق والتعليل والتضعييف ما يؤكد الإفتراء، إذ للنفوس في تلك الرغبة هوى، وهذا مما فيه امتحان على الناس وبلوى، فما قلنا هذا عن قلة بصيرة، ولا هو منَّا عن طمع لإبطال أحاديث جدنا المصطفى!! حاشا وكلا.. ولكن بعد البحث والتحقيق والإمعان، جزمنا بما ترى والله عليهم المستعان، وقد اطلعنا القارئ المسترشد هدانا الله وإياه إلى سواء الصراط على مواضع الإضطراب في الرواية فتارة «الحسن مع جده على المنبر» وتارة «عند دخول المسجد» وتارة «على الإطلاق» دون ذكر الأسباب!! مع أن السند واحد، والراوي لها واحد، ومع أنها خطبة كفيلة بالحفظ والإنتباه كما قدمنا، وفي اللفظ «سيصلح الله به» أو «يصلح الله به» أو «لعل الله أن يصلح به» أو «عسى الله أن يصلح به» و«إني أرجو الله أن يصلح به».. فكيف تعدد ذلك مع أن السند لم يتعدد، ولم يتكرر، بل هو متقارب، والمنتهى في الرواية إلى راوٍ واحد! وأضف إلى ذلك أنه قد جاء في ألفاظه بعض تصريحات لم تأت في لفظ آخر، كروايته بلفظ «فئتين عظيمتين» وأخرى «فئتين

من أمتي» وأخرى «فئتين عظيمتين من المسلمين» وهكذا، والرواية أحادية السند كما تقدم، ومع أننا قد تكلمنا عن بعض رجال الرواية إما بالطعن في عدالته، أو حفظه وضبطه، أو إرساله [1].

النقطة السابعة: أقوال الإمام الحسن في أسباب الصلح

ولمعرفة الحق وتوضيح الحقائق، ونبذ الدعاوى الباطلة الزائفة، فلنأخذ من عينٍ صافية، فنستمع إلى كلام الإمام الحسن عليه السلام نفسه، وننقل عنه ما هو منقول معلوم من رواية السني، والشيعي، لتكون الحجة عليهم جميعاً، وللإستنان بهدي الإمام الحسن عليه السلام، وأما من ترك قوله، واتبع قول فلان، ورواية فلان فقد أظهر الجهد في عداوة الإمام الحسن، وخالف الهدي والسنن.

نعم وبعد ما تقدم من النقولات الواضحة، والحجج القاطعة من ثبوت جديّة الإمام الحسن عليه السلام في منابذة الظالمين، وجهاد المحلِّين القاسطين، ودعا الناس إلى الصبر والثبات في مواطن الجهاد، وأظهر

(١) وأخشى أن يكون لفظ الحديث «إن ابني سيد» قد أدرج الرواة إليه ما بعده، فقال الراوي «لعل الله أن يصلح» أو «إني لأرجوا.. » أو «عسى الله أن يصلح» فأدخل المدرج في الحديث، وهذا قريب وقد رأيت الباحث المالكي قد قرر هذا بعد ما توصلت إليه، فأحببت التنبيه للقارئ في أن يرجع إلى كتاب «مع الشيخ عبد الله السعد» فهو كتاب قيم مفيد..

الجدية منذ يوم بيعته، وفي كتبه ورسائله إلى معاوية -كما تقدم- وصار معلناً جهاد الباغين، وتدمير الظالمين، ومستحثاً الناس على ذلك، إذ أمر ابن عباس بأن يستحث الناس في المسير بالأجناد من البصرة، وولَّى المغيرة بن نوفل بن الحارث على الكوفة، وأمره أن يحرض الناس على الجهاد، ويستحثهم على أن يتبعوه إلى النخيلة لما خرج معسكراً، وكتب إلى ولاته بذلك، وجهَّز الجيوش، وقدم أمامه عبيد الله بن عباس، وقيس بن سعد في اثني عشر ألفاً ..إلخ، ما قدمناه.

وقد أوضح الإمام الحسن عليه السلام عذره، واضطراره إلى الصلح بما يلي:-

الأول: لما أخبر الناس بأن معاوية قد راسله يريد صلحاً

وخطب فيهم قائلاً: إنا والله ما يثنينا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في مسيركم إلى صفين دينكم أمام دنياكم!! فاصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم!!

ألا وقد أصبحتم بين قتيلين[1] : قتيل بصفين يبكون عليه!،

(١) كشف الإمام الحسن عليه السلام أن جنوده، وإن كانوا عدداً فهم يقدمون الدنيآ!! ثم من يريد القتال فهو لا يقاتل من أجل الدين ورفعته ! تأمل هذه الخطبة وما فيها من عظيم الأسباب للإضطرار.

وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره!.

وأما الباقي فخاذل!، وأما الباكي فثائر!!

ألا وإن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عزٌّ ولا نصفة [1] فإن أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه إلى الله عزوجل بظبا السيوف!، وإن أردتم الحياة قبلناه، وأخذنا لكم الرضا.. فناداه الناس من كل جانب: البقية. البقية!!

وفي رواية: فإن كنتم تريدون الله واليوم الآخر حاكمناهم إلى أطناب السيوف وأطراف الرماح!! وإن كنتم تريدون الدنيا أخذنا لكم العافية ..إلخ.

وقد رواها الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي، والإمام مجد الدين المؤيدي في التحف، وأخرجها الطبراني في الكبير، وعبد الرزاق في المصنف، وابن عساكر في تاريخه من طريقين، والذهبي في النبلاء، وابن الأثير في الكامل وغيرهم وقدمنا التخريج سابقاً ولله الحمد والمنة.

ففي هذه الرواية صنَّف الإمام الحسن عليه السلام من كان معه من

(١) مما يظهر جلياً أن الإمام الحسن عليه السلام لم ير النصفة في الصلح، بل كان رأيه في قتال معاوية وجنده.

الأجناد بأنهم أتباع للدنيا، ولا يريدون الله والدار الآخرة، وأما من كان منهم يريد القتال فطلباً للثأر، لا الإخلاص لله في جهاد الباغين، ومع ما رأى من تقاعسهم وسوء هدفهم خيَّرهم، وأخبرهم بأن الصلح ليس فيه رضىً ولا نصفة، فاختاروا الدار الفانية على الآخرة، وتنادوا بنبذ القتال، وطلب العافية، وقالوا: البقية، البقية!! فكان السبب هو ضعف القوم، وطلبهم للدنيا..

الثاني: جواب الإمام الحسن لأخيه الإمام الحسين.

لقد عرف الإمام الحسن عليه السلام نوايا جيشه، وضعفهم عن نصرته، فلم يغتر بكثرة عددهم! لذلك لما خطبهم قسمهم إلى قسمين وهم الذين يريدون القتال! ولكن لثارات الدنيا!، وأما الباقي فخاذلون له، وبهؤلاء لا يمكن النصرة، مع ما أظهروه من الملل في الإجابة كما قدمنا سابقاً، وتثاقلهم عن الجهاد، وتصديقهم للحيل التي وصفها لهم الماكرون ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾[التوبة: ٤٧].

مع غدرهم به، وطعنهم وسلبهم متاعه، فالإخلاص قد صار فيهم مفقوداً إلا القلة القليلة منهم، وهم الذين أراد الإمام حقن دمائهم عن أن يسفكها البغاة!!

ولما ذكر الإمام الحسن لأخيه الإمام الحسين تلك الأعذار الصريحة التي اضطرته للصلح.. قال الإمام الحسين: لو لم تكن إلا في ألف رجل [وهم المخلصون] لكان ينبغي أن نقاتل عن حقنا حتى ندركه، أو نموت وقد أعذرنا.

فقال الإمام الحسن عليه السلام كاشفاً للحقيقة: فكيف لنا بألف رجل مسلمين؟!

فأوضح الإمام الحسن عليه السلام أن المخلصين من الجيش الكثير لم يبلغوا هذا العدد، بل استبعد وجود ألف مخلص..

ثم ذكر الإمام الحسن عليه السلام ما كان يقاسيه الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام منهم، ثم ما قاساه من بعده، ثم قال: ثم قد ترى ما صنعوا بي، أفبهولاء نرجو أن ندرك حقنا؟! إنا اليوم في سعة -يا أخي- وعذر، كما وسعنا العذر يوم قبض نبينا!! وسنوضح ذلك فيما سيأتي إن شاء الله تعالى، إلا أنا هنا اقتصرنا على السبب الذي نريد بيانه وإيضاحه.

الثالث: كشف الإمام عن عدة أسباب:-

لم تأت موافقة الإمام الحسن عليه السلام على الصلح تلقائياً. كلا، فقد قدمنا في ذكر الأسباب ما فيه كفاية، وفي عرض الصلح ودخوله،

فرأينا أسباباً تتصدع منها الأفئدة والأكباد، وتذوب لهولها الجلاميد، وهذه كلمات الإمام الحسن عليه السلام الصادقة، النابعة عن حرّ المعاناة.

* **قال الإمام الحسن عليه السلام**: قد أتاني أن أهل الشرِّ [1] منكم قد أتوا معاوية، فحسبي هذا منكم، لا تغروني من نفسي وديني.

روى هذا أبو الحسن المدائني، ونقلها عنه العلامة ابن ابي الحديد في (شرح نهج البلاغة).

وهذا الذي تكلم عنه الإمام الحسن عليه السلام فهو ما فعله عبيد الله بن عباس، وبعض من تبعه في اللحوق بمعاوية، وقد قدمنا ذلك.

ومن ذلك أيضاً الذين دعاهم أبو الأسود الدؤلي رحمه الله لما كان والياً على بعض الولايات فخطب الناس، وأخبرهم ببيعة الإمام الحسن عليه السلام، واستحثَّهم على الجهاد، فلحق منهم بمعاوية نحو ألفين [2] وغيرها.

ويظهر أيضاً أن الإمام عليه السلام كان قد اطلع على أن أشراف القوم قد تبعوا معاوية إعلاناً وإسراراً باللحاق به، أو المراسلة معه.

* ولما رأى الإمام الحسن عليه السلام من التخاذل في القوم، وكثرت

(١) في اللوامع [ج٣/ ٣٨]: أهل الشرف.

(٢) الحدائق الوردية.

الإختلاف بينهم رأى أن الصلح أنسب، ويكشف الإمام ذلك حينما سُئل عليه السلام : ما حملك على ما فعلت؟!

فقال: كرهت الدنيا، ورأيت أهل الكوفة قوماً لا يثق بهم أحد أبداً إلَّا غُلب، ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هواء، مختلفين، لا نية لهم في خير ولا شر، لقد لقي أبي منهم أموراً عظاماً، فليت شعري لمن يصلحون بعده!! [1] نقل هذا ابن الأثير [2] ، فهذه أسباب واضحة جلية للمصالحة.

* وقال الإمام الحسن عليه السلام : أما والله يا أهل العراق لو لم أذهل عنكم إلا لثلاث لكانت كافية وهي: قتلكم لأبي، وسلبكم لرحلي، وطعنكم لفخذي.

وفي لفظ: يا أهل الكوفة لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لأجَّلت: مقتلكم لأبي، وسلبكم ثقلي، وطعنكم بطني. أو قال: فخذي.

وقد روى هذا الأعلام الهداة كالإمام الحافظ أبي العباس الحسني

---

(١) كانت: لمن يصلحون بعدي. والصواب ما ذكرناه.

(٢) الكامل [٣/ ٢٠٤].

في المصابيح[ص٣٥٠]، والإمام أبي طالب في الأمالي [ص٢٠٧] ، والإمام المنصور بالله في الشافي.

ومن الشيعة الأخيار: رواه أبو الفرج الأصفهاني في المقاتل، والشهيد حميد في الحدائق الوردية.

ومن المؤرخين والمحدثين: المسعودي في مروج الذهب [٢/ ٤٣١]، وفي نسخة [٣/ ٩]، وابن عبد ربه في العقد الفريد، وابن الأثير في الكامل [٣/ ٢٠٣]، وابن سعد في الطبقات [١/ ٣٢٤-٣٢٥] بسند جيد، وابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرهم[1].

* ويظهر أن الإمام الحسن عليه السلام بسبب هذه الأفعال أصبح غير قادر ولا مستطيع، وأنه لم يصالح إلا بسبب فقد الاستطاعة، وهذا واضح حينما كتب إليه معاوية يطلب منه أن يقاتل الخوارج فأجاب الإمام الحسن عليه السلام: لو كان لي استطاعة لبدأت بقتالك، وهو لي حلال. وسيأتي تخريج هذه المقالة الصادقة -إن شاء الله تعالى-.

(١) الخطيب البغدادي [١/ ١٣٩]، سير أعلام النبلاء [٤/ ٢٨٠-٢٨١]، تاريخ دمشق [١٤/ ٩٦].

فظروف الإمام الحسن عليه السلام هي التي أفقدت الاستطاعة، وقد عذره الله بقوله عز سلطانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن: ١٦].

وقال عز من قائل حكيماً: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦].

وقال عز من قائل عليماً: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾[الطلاق: ٧] والآيات والأحاديث النبوية كثيرة.

الرابع: إيضاح السر لخلص أصحابه وأنصاره

لقد ذكر الإمام تلك الأسباب إلى كلٍّ من لامه على ما فعل، إذ كشف لهم عن تلك الأسباب الواضحة للعيان، ولكنَّ أولائك الخلَّص من أنصاره لا زالت أصواتهم معلنة بالوفاء لم يدخلوا في ما ذكره الإمام من الأسباب السابقة، فأجاب الإمام الحسن عليه السلام عليهم موضحاً لهم أنه ترك القتال بسبب حقن دمائهم، إذ هدف البغاة الأشرار، هو القضاء على من بقي من المخلصين الأبرار، فحفظ الإمام الحسن عليه السلام بالدخول في الصلح دمه، ودم إخوته الأطهار، وسائر آل بيت رسول الله الأطهار، ومن تبقى من المخلصين من صحابة وأنصار، وهداة متقين أبرار، فحقن دمائهم، وحرص على نفوسهم الزكية الطاهرة لصالح أمة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقد قال الإمام الحسن: إن هذا العمل له سر عظيم كسرِّ العبد الصالح مع موسى عليه الصلاة والسلام.

وهذا الجواب الحكيم من الإمام عليه السلام على خواصّ شيعته الأبرار، الذي يلهمهم به إلى أنهم إن كانوا مخلصين وأتقياء أخيار فليس لهم الاعتراض على أفعال الأئمة الهداة، فهم عليهم السلام لا يقولون قولاً، ولا يفعلون فعلاً من ذات أنفسهم، إنما وهم يعلمون ما لا يعلمه غيرهم من الناس، إذ لهم في ذلك أدلة وبراهين تغني اللبيب، وكما قال الله على لسان العبد الصالح ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾[الكهف: ٨٢] .

فلا تسارعوا في النقم على أئمتكم، وهم حملة الدين، وأهل التنزيل، وعندهم من غوامض العلوم وأسرارها ما يكفي المجتهد البعض القليل منها.

فقد اختلفت الظروف في أيام هذا الإمام عما كانت عليه ظروف أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام .

فأراد الحسن عليه السلام أن يكشف لهم عن هذا السر، وهو أنه قد علم عليه السلام بغلبة البغاة، وتملكهم ملكاً عضوضاً..

فسيسفكون دماء المخلصين الأحرار، وذلك لروايات رواها عن جده المصطفى -صلوات الله عليه وآله-.

* فلما دخل عليه سفيان بن الليل -رحمة الله عليه- وأنَّبه على الصلح قال الإمام الحسن له ولمن معه: إني سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يلي أمتي رجل واسع البلعوم، رحب الضرس، يأكل ولا يشبع، ولا ينظر الله إليه»[1].

أخرجه الإمام المرشد بالله، والإمام المنصور بالله في الشافي [١/ ١٦٠]، [٤/ ٤٣-٤٤]، وأبو الفرج الأصفهاني، والمدائني، والعلامة ابن أبي الحديد في شرح النهج [٤/ ٣١٣]، [٨/ ٣٨٦].

ورواه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي في المناقب [٢/ ٣١٥] برقم [٧٨٧] ورقم [٧٨٨]، وفيه قال الإمام الحسن عليه السلام: وإنّه معاوية، وإني عرفت أن الله بالغ أمره[2].

ورواه الثعلبي في تفسيره [٤/ ٣٦] عند تفسيره سورة القدر، وقد ذكرنا تخريجه في غير هذا الكتاب ولله الحمد والمنة.

---

(١) أخرجه أبو الفرج الأصفهاني في المقاتل [ص٤٤] ونعيم بن حماد في الملاحم والفتن بسنده إلى الإمام الحسن عن أبيه الوصي عن جده النبي صلوات الله عليهم، وفي البداية والنهاية [٦/ ٢١٠].

(٢) قد جاء في بعض الروايات أن الإمام الحسن عليه السلام أجاب على سفيان بن الليل بكلام طويل وفي آخره أفاد أني لا أقتلكم من أجل الملك يعني ملك معاوية، انظر المستدرك [٣/ ١٧٥] وتاريخ دمشق [١٣/ ٢٧٩] والخطيب في تاريخ بغداد [١٠/ ٣٠٥] وسننبه على ذلك إن شاء الله تعالى.

* وقال الإمام الحسن عليه السلام: لا تؤنبني -رحمك الله- فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أري بني أمية يخطبون على منبره رجل رجل: فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[الكوثر: ١] ونزلت ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾[القدر: ١-٣] يملكه بنو أمية.

قال القاسم بن الفضل(١): فحسبنا ملك بني أمية فإذا هو ألف شهر، لا يزيد ولا ينقص.

وقد أخرجه الثعلبي في تفسيره، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق [١٤/ ١٠٢، ١٠٣] برقم (٣٢٧) وما بعده، وابن الأثير في الكامل [٣/ ٢٠٤]، ومثله روى الحاكم في المستدرك [٣/ ٣٨٠] برقم [٤٨٥٧] قال الحاكم: هذا إسناد صحيح، ثم رواه برقم [٤٨٥٨]، وفي سير أعلام النبلاء [٤/ ٣٦٧] أيضاً.

---

(١) أخرجه الترمذي وابن جرير الطبري والحاكم والبيهقي في دلائل النبوة من حديث القاسم بن الفضل وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان وابن مهدي، وادعى الترمذي أن يوسف بن سعد الراسي مجهول وشكل عليه ابن كثير بأنه قد روى عنه جماعة منهم حماد، وخالد الحذاء، ويونس ابن عبيد، وقال يحيى بن معين: هو مشهور، وفي رواية عنه قال: هو ثقة، فارتفعت الجهالة مطلقاً.
انظر البداية والنهاية [٦/ ٢٤٣].

قلت: ولم يجدوا في أحدٍ من رواته مطعناً، فهو صحيح كما قال الحاكم.

ورواه الحاكم بسند آخر في المستدرك [٣/ ٣٨٥] برقم [٤٨٧٤].

وأخرج ذلك الترمذي، وابن جرير، والطبراني، وابن مردوية، والبيهقي في الدلائل[١].

وأخرج الخطيب نحو كلام الإمام الحسن عليه السلام عن ابن المسيب.

- هذا وقد تناول الحافظ السيوطي تضعيف بعضهم له، ودعوى النكارة فقال: لكن له شواهد من حديث عبد الله بن عمر، ويعلى بن مرة، والحسين بن علي، وغيرهم، وقد أوردتها بطرقها في كتاب التفسير والمسند[٢] اهـ.

وله روايات عديدة اكتفينا بما ذكرناه مراعاة للمختصر.

---

(١) الدر المنثور [٨/ ٥٦٩].

(٢) تاريخ الخلفاء [١٦].

أقوال الإمام الحسن عليه السلام في معاوية

لقد كان الإمام الحسن عليه السلام مع والده أمير المؤمنين علي عليه السلام في قتال معاوية وجنده، وقدمنا نقمه عليه السلام على من شهد مع معاوية القتال، ولم ينصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .. وهذا معلوم.

وقدمنا أن الإمام الحسن عليه السلام كتب إلى معاوية يدعوه إلى الدخول في الطاعة والبيعة له، وأن لا يبغي ويفسد.. كما تقدم.

ولما دخل الإمام الحسن بن علي عليه السلام في الصلح مع معاوية وذلك كما تقدم في ذكر الأسباب التي قدمنا، وقد ذكرناها ورويناها من قوله -سلام الله عليه- فما دلَّ على الاضطرار، ويكشف ذلك بأوضح الواضحات بأن ذلك الأمر فتنة للدين، وأن معاوية هو الفتنة حتى غضب معاوية!!

* فقد طلب عمرو بن العاص من معاوية أن يستنهض الإمام الحسن عليه السلام ليبين للناس أمر المصالحة، وأن الأمر بيد معاوية، وأنه صار خليفة!! فأبى معاوية لما يعلم من مصداقية الإمام

الحسن عليه السلام وشجاعته، وفصاحته، فلم يزالوا به حتى رضي بذلك.

فقام الإمام الحسن عليه السلام خطيباً ليعرِّف من هو الإمام، والخليفة في الشرع الشريف؟! فقال: إنما الخليفة من عمل بكتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فأما صاحبكم هذا -يعني معاوية- فإنما هو رجل قد ملك ملكاً، يتمتع به قليلاً، ويعذب بسببه طويلاً، ثم تلا قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[الأنبياء: ١١١].

وهذه الرواية صحيحة، وقوية في سندها ومتنها لعدة أسباب:-

أ- صحة السند فرجالها موثقون، وقد رواها المسعودي في مروج الذهب، وأبو الفرج الأصفهاني في المقاتل[٤٧]، وابن عبد ربه في العقد الفريد، والشهيد حميد في الحدائق الوردية [١/ ١٧٩] وغيرهم ممن سنذكرهم إن شاء الله تعالى.

ب- لقد اشترط الإمام الحسن في الصلح على معاوية العمل بالكتاب والسنة وإقامتهما، ذكر ذلك ابن بطال [1]، وإن كان معاوية قد نقض ذلك كما تقدم عنه، فقتل الصحابة

(١) فتح الباري [١٣/ ٦٣].

الفضلاء، وسمَّ الإمام الحسن عليه السلام ، واستلحق زياد[1] بن أبيه بأبي سفيان من الزنا!! مخالفة لحكم الله، وما تواتر من قول رسول الله -صلوات الله عليه وآله- «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

وقد عَلِم الإمام الحسن عليه السلام من أخبار جده أنه ملك ليس بخليفة كما تقدم عنه من الروايات في بني أمية؟! وأن معاوية ليس بخليفة!! لذلك قال الإمام عليه السلام هنا: فإنما هو رجل قد ملك ملكاً ..إلخ.

جـ - جعله فتنة على الأمة، ومتاعاً إلى حين كما أخبر الله في القرآن، وتلا الآية، ولذلك فما تلا الإمام عليه السلام الآية إلا بعد أن عرَّفهم معنى ذلك بقوله: يتمتع قليلاً، ويعذب بسببه طويلاً...

د- أنه قد جاء في الروايات العديدة غضب معاوية من ذلك -كما سيأتي- وحقد على عمرو بن العاص.

---

(١) قال السيوطي: وهي أول قضية غير فيها حكم النبي صلى الله عليه وآله في الإسلام ذكره الثعلبي وغيره [تاريخ الخلفاء ١٥٦].

* وقد جاء في خطبة الإمام الحسن عليه السلام: إن لهذا الأمر مدَّة، والدنيا دول، وإن الله قال لنبيه ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[الأنبياء: ١١١].

قال ابن عبد البر: وأشار إلى معاوية، فقال معاوية للحسن: اجلس، فجلس.

قال ابن الأثير: وحقد معاوية على عمرو، وقال: هذا من رأيك؟!

وقيل: إنه قال لعمرو: ما أردت إلا هذا!!

وقد روى ابن عبد البر بسنده إلى ابن شهاب بلفظ (إن لهذا الأمر مدة والدنيا دول، وإن الله عزوجل يقول ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ۝١٠٩ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۝١١٠ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[الأنبياء: ١٠٩- ١١١] فلما قالها قال له معاوية: اجلس فجلس ثم قال لعمرو هذا من رأيك!! ورواها بسند آخر إلى الشعبي وفي آخرها قال: ثم التفت إلى معاوية فقال «وإني أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين» ثم نزل، فقال عمرو لمعاوية: ما أردت إلا هذا [1] .

---

(١) الاستيعاب [١/ ٣٧٣-٣٧٤].

والصحيح أن معاوية هو القائل لعمرو: ما أردت إلا هذا؟! كما تقدم، وكما سيأتي –إن شاء الله– وإن كان يمكن الجمع بين الروايات بأن معاوية قال لعمرو: ما أردت إلا هذا؟! أو: هذا من رأيك؟! فقال عمرو: ما أردت إلا هذا!! ومنه حقد عليه والله أعلم.

وقد قال ابن كثير بعد رواية الخطبة: وغضب معاوية، وحقد على عمرو بن العاص، ولم يزل في نفسه لذلك [1].

هذا وقد روى هذه الرواية الإمام المرشد بالله عليه السلام بطريقتين، الأولى عن الشعبي عن الإمام الحسن، والثانية عن ابن سيرين عن الإمام الحسن عليه السلام.

وأبو الفرج الأصفهاني في المقاتل، والشهيد حميد في الحدائق الوردية، وابن الأثير في الكامل [٣/ ٢٠٤].

وفي لفظ (إن أكيس الكيس التقي، وإن أعجز العجز الفجور ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[الأنبياء:١١١] ثم استغفر ونزل.

روى هذا البيهقي بسندين يبلغ بهما الشعبي[2]، وروى أيضاً

(١) البداية والنهاية [٧/ ١٨].

(٢) السنن الكبرى [٨/ ٣٠٠].

برقم(١٦٧١١) بسنده عن ابن سيرين قال الحسن بن علي: (لو نظرتم ما بين جابرس إلى جابلق ما وجدتم رجلاً جده نبي غيري وغير أخي) ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[الأنبياء: ١١١].

قال معمر: جابرس وجابلق المغرب والمشرق [1].

وروى نحو هاتين الروايتين المرشد بالله عليه السلام نقلها عنه الشهيد حميد في الحدائق الوردية، وقد تقدم نقل ذلك.

وروى في أسد الغابة [٢/ ١٤] في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام الخطبة، وفي آخرها وقال معاوية لعمرو: ما أردت إلا هذا!!

وقد أكثرت من النقل [2] تأكيداً للرواية، وليكون المطلع على بصيرة.

* ومن ذلك ما كتبه الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية ولفظه: أنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله ولكتابه، والله حسيبك، وسترد فتعلم لمن عقبى الدار.

---

(١) السنن الكبرى [٨/ ٢٩٩-٣٠٠].

(٢) وقد روي ذلك أحمد في الفضائل برقم [١٣٥٥] وعبد الرزاق برقم [٢٠٩٨٠]، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٧٥]، والبيهقي في الدلائل [٦/ ٤٤٤]، وأبو نعيم في الحلية [٢/ ٣٧]، وابن سعد في الطبقات الكبرى [١/ ٣٢٩]، والطبراني في المعجم الكبير برقم [٢٥٥٩] وغيرهم.

رواه أبو الفرج في (مقاتل الطالبيين) وابـن أبي الحديـد في (شرح النهج) والشهيد حميد في (الحدائق الوردية) [١/ ١٦٩].

وروى أبـو الفـرج في المقاتـل[٤٦] والـشهيد حميـد في الحـدائق [١/ ١٧٨] أن الإمام الحسن عليه السلام قـام إلى معاويـة بعـد أن خطـب فعرَّض بعلي والحسن بل صرَّح باللعن، فقال الإمـام الحـسن عليه السلام: لعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنـا حـسباً، وشرنـا قـدماً، وأقـدمنا كفـراً ونفاقاً، فقال الناس: آمين. آمين.

وأقول: معهم ومثلهم آمين ألف آمين، وكما قال القائل:

آمـين آمـين لا أرضى بواحـدة حتى أضـيف إليهـا ألـف آمينـا

هذا ولعل هذه الحادثة وقعت بالمدينة في مسجد الرسول الكريم، ويدل عليه حضورهم في مسجدٍ ثم تأمين النـاس بعـد قـول الإمـام الحسن عليه السلام بصوت واحد، إذ لو كان بعـد الـصلح لكـان لـشيعة معاوية جواب غير هذا!! والله أعلم.

* ومنها ما روي له من المقام المحمود عند اجتماع معاويـة، وعمـرو بن العاص، وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عقبة، والمغـيرة بـن شـعبة، وهـم في المدينـة فطلبـوا مـن معاويـة اسـتدعاء الإمـام

الحسن عليه السلام ليوبخوه!، فلما أرسلوا إليه وحضر الإمام الحسن عليه السلام فتكلم كل واحد منهم في ذم الإمام أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي عليه السلام!! وفيه!! وفي هديهم وودينهم!! فأجابهم الإمام واحداً واحداً، وسفَّه معاوية، وابتدأ يذكر الفضائل، والمناقب في والده -سلام الله عليه- ثم يتبع ذلك برذائل وبوائق معاوية، ومما قال في معاوية:

ونشدتك بالله أتعلم أنك كنت تسوق أباك يوم الأحزاب، ويقود به أخوك هذا القاعد عتبة على جمل أحمر، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله الجمل والقائد، والراكب، والسائق [1].

ثم ذكر له دعوة رسول الله عليه بقوله: «اللهم لا تشبع بطنه» فنشدتك الله، ألست تعرف تلك الدعوة في نهمتك، وأكلك ورغبة بطنك؟!

ونشدتك الله، أتعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن.. وذكرها له ثم قال: فهذه المواطن لعنت فيها أنت وأبوك..، ومنها: ولاك عمر الشام فخنته، وولاك عثمان فتربصت به، وقاتلت

(١) «لعن الله السائق والراكب والقائد» حديث صحيح، قواه الذهبي، وصححه ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة، وراجع تخريجه في رسالتنا (الإصابة).

علياً عليه السلام على أمر كان أولى به منك عند الله، فلما بلغ الكتاب أجله، وصار إلى خير منقلب، وصرت إلى شر مثوى.

ثم قال: وقد خففت عنك من عيوبك ..إلخ.

ذكر القصة بطولها العلامة ابن أبي الحديد في (شرح النهج) [١/ ٤٦١]، والشهيد حميد المحلي في الحدائق الوردية [١/ ١٦٠-١٦٤].

وذكر في مجمع الزوائد [٩/ ١٨٠-١٨١] بعضاً منها، وذلك فيما قاله الإمام عليه السلام في ابن العاص وأبي الأعور، وقال: رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عون السيرافي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

قلت: وطريقنا غير طريقه فانجبرت جهالة السيرافي والله أعلم.

* وقدمنا في إجابات الإمام الحسن عليه السلام على أصحابه في الصلح وأسبابه إجابته على سفيان بن الليل رحمه الله قال سفيان: أذللت رقابنا حين سلَّمت الأمر إلى معاوية اللعين بن اللعين ابن آكلة الأكباد.

ولم ينكر الإمام الحسن عليه السلام على سفيان لعنه لمعاوية، بل أقره على ذلك.

وأجابه بقوله عليه السلام: إني سمعت أبي يقول سمعت رسول

الله ﷺ يقول: «يلي أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم رحب الضرس، يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله إليه»[1].

ومن لا ينظر الله إليه فهو ملعون باتفاق، مطرود من رحمة الواحد الخلَّاق.

* كان الإمام الحسن يرى حلَّ القتال -لمعاوية وفئته الباغية- وكما أسلفنا ذلك سابقاً، إلا أنه يرى أن قتال معاوية أوجب وأولى من قتال الخوارج، لذلك لما كتب إليه معاوية يستحثه في أن يقاتل الخوارج معه، فأجابه الإمام الحسن (سبحان الله، لقد تركت قتالك وهو لي حلال) رواه المدائني، وفي رواية (لو آثرت القتال لبدأت بك) رواه ابن الأثير في الكامل [٢/ ٤٤٩] حوادث سنة ٤١هـ، والشوكاني في نيل الأوطار [٧/ ١٧٠-١٧١].

وروى المنصور بالله في الشافي [٢/ ١٨٦] أن الحسن والحسين كانا يدينا الله بعداوة معاوية وأهله.

قلت: وهذا مما لا خلاف فيه بين الأمة، ولا نازع أنهما ووالدهما أمير المؤمنين، وسائر بني هاشم صحابة، وتابعين، وخلفاً عن سلف يدينون الله سبحانه بعداوة معاوية، وولده، وسائر بني أمية إلا

---

(١) تقدم تخريجه.

الصالح منهم، وهم النزر اليسير، وعلى هذا كل مؤمن أحب في الله، وأبغض في الله، واتبع رسول الله -صلوات الله عليه وآله- في قوله: «من أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» ..إلخ. ما هو معلوم في صرائح الكتاب، وصحاح السنة.

النقطة الثامنة: أي فضيلة للبغاة في الصلح

لم يكن عند الله أعظم جرماً من الشرك به، والإفتراء عليه، ولذلك قال ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ..﴾[الأنعام: ٩٣].

ومع ذلك وقعت المصالحة مع المشركين في عهد رسول الله -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله-.

فمن أين للبغاة فضيلة في أمر الصلح؟!

إلا أن يكذبوا على الله وعلى رسوله بما لم يقله؟!

وقد سمعوا ما أمليناه من كلام الإمام الحسن عليه السلام -الذي هو صاحب الأمر نفسه- كيف قال في معاوية، وبغيه، وسوء عمله؟! ولم يعترف له بأي فضيلة أبداً. أليس كذلك؟!

وليس للبغاة فضل إلا في الأوبة والرجوع، والتوبة إلى الله تعالى، والإنقياد لإمام الحق والخضوع، وترك طمع الملك والقنوع، وهذا هو الذي قال الله فيه ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾[الحجرات: ٩].

فهل فاءت ورجعت؟! عن المعارضة للحق وأهله، وعن الملك قنعت؟! وللحق تبعت!!

لقد أصرَّ معاوية على بغيه وطمعه، لذلك نقض أمر الصلح، وختم أيامه وعمره بالبيعة لابنه يزيد [1] .. وفعل وفعل ما هو بين الأمة معلوم من البغي والعدوان..

ولو كان في أمر الصلح لمعاوية فضيلة لذكرها رسول الإسلام – صلوات الله عليه وآله– فقد روي حديث (الصلح) كما قدمنا، ولم يذكر للبغاة فضيلة.. ولا نوَّه بأمر معاوية أو جميله، لأنه لم يفعل جميلاً ولا حسناً، بل طلب أن يكون الأمر له على أن يشترط الإمام الحسن عليه السلام ما شاء!! ولما وقع ما وقع خذل ونكث العهد!! وعادى الإمام الحسن! حتى سمَّه! بل كان له يد في منع دفنه [2]

(١) والأمر في ذلك عند أهل التاريخ وكتب السير مشهور، فقد جعل معاوية ابنه يزيد خليفة من بعده، وأمر الناس بمبايعته مع خبثه، وفجوره، وسكره، وأطلق عليه يزيد القرود والفهود.

(٢) ولذلك قال: إن صدق ظني في مروان فسيمنع الحسن من الدفن في الحجرة، أو كما قال، وقد صرح ابن كثير بأن منع مروان لدفن الإمام الحسن كان إرضاءً لمعاوية. البداية والنهاية [٨/ ٤٨]، تاريخ ابن عساكر [١٤/ ١١٠]، وقول معاوية (إن يكن ظني بمروان صادقاً ..الخ » رواه في المعجم الكبير [٣/ ١٠] في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ، وابن عساكر في تاريخه [١٤/ ١١٢-١١٣].

وأذيته إذ جرَّعه مروان الأذى[1]!.

فكان الصلح وبالاً على معاوية ونكالاً؟! إذ نكث ونقض كل شرط في أمر الصلح، بل بالغ في السخرية والاستهزاء في قوله: كل شيء صالحت عليه الحسن فهو تحت قدميَّ هاتين!! وقد قدمنا ذلك.

فإن يكن في شيء من حديث الصلح ففي روايات من رواه بلفظ «من المسلمين» وقد قدمنا ما فيها، ومع احتمال صحتها فهي تدل على أنهم ليسوا بكفار بل هم بغاة، والبغي إنما هو فسق إجماعاً، كما قدمنا، إذ ليس البغاة بمجرد البغي كفاراً، إنما فسَّاقاً.

ومع فعل معاوية في نقضه للصلح خديعة، ومكراً، ونفاقاً فقد خرج عن الدين بهذا النقض للعهود، وصحَّ فيه قول رسول الله ﷺ «لكل غادر لواء يحمله يوم القيامة ..إلخ» وقوله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» وغيرها، وقد قدمت الأدلة من الكتاب والسنة في من فعل مثل فعله!!

ويؤيد ما اخترناه أن الباغي فاسق -كما هو إجماع الأمة- قول الصحابي الجليل عمار بن ياسر -رضوان الله عليه- (لا تقولوا كفر

(١) المقاتل [ص٤٩] البداية والنهاية، وتاريخ الخلفاء للسيوطي [١٥٢] عن ابن سعد وابن عساكر[١٤/ ٨٠] عن جويرية بن أسماء، وسير أعلام النبلاء [٤/ ٣٧٠].

أهل الشام، ولكن قولوا فسقوا أو ظلموا) رواه البيهقي في السنن الكبرى [٨/ ٣٢] برقم [١٦٧٢١] وفي مصنف ابن أبي شيبة[٧/ ٥٤٧].

وقد نقلت الأمة نقلاً متواتراً أن النبي ﷺ قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» [(١)].

بل حدّدت أن قتلته دعاة النار إذ قال لعمار «تدعوهم إلى الجنة، ويدعونك إلى النار»[(٢)].

---

(١) أخرجه أقطاب العترة النبوية سلام الله عليهم، وشيعتهم رضوان الله عليهم ، وذكرناهم في (الإصابة) وقال الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام: هذا الحديث مما لا شك في صحته، وإطباق الأمة عليه. وقد رواه أربعة وعشرون صحابياً منهم عمار، وأبو أيوب، وأبو رافع، وخزيمة بن ثابت، وأم سلمة، وقتادة بن النعمان، وعبد الله بن عمرو، وحذيفة، ورواه البخاري في صحيحه في [كتاب الصلاة – باب التعاون في بناء المسجد، وكتاب الجهاد، والسير، باب مسح الغبار] وابن حبان [٩/ ١٠٥]، وعبد الرزاق في مصنفه، وفي مجمع الزوائد، وفي كنز العمال، وأقرَّ الذهبي الصحة والتواتر، ومسلم في صحيحه الجزء الرابع كتاب الفتن، والنسائي في الخصائص [١٣٦]، وطبقات ابن سعد [٣/ ٢٤٨] ومسند أحمد [١٠/ ١٧١] ونص على تواتره السيوطي في الخصائص الكبرى، والزبيدي في لقط اللآلئ، والمناري في فيض القدير، وابن عبد البر في الاستيعاب [٢/ ٤٨١].

(٢) حديث عمار هذا: أخرجه كافة أئمة آل البيت عليهم السلام وشيعتهم –رضي الله عنهم– وأخرجه البخاري في صحيحه في (باب التعاون في بناء المسجد) وفي (الجهاد) ومسلم في الفتن برقم [٥١٩٣] [٢٩١٦] والترمذي في المناقب برقم [٣٧٣٦]، وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة، وفي باقي مسند الأنصار برقم [٦٢١١، ٢١٥٦١] والترمذي في سننه [٥/ ٦٦٩] وصحيح ابن حبان [١٥/ ٥٥٤]، المستدرك [٢/ ١٦٨] برقم [٢٦٦٣] والبيهقي في السنن الكبرى [٨/ ١٨٩]، مسند أبي يعلى [١٣/ ٣٣٠]، مسند أبي داود الطيالسي برقم [٦٤٩]، المعجم الكبير [٥/ ٢٦٦] برقم [٥٢٩٦] والنسائي في خصائص أمير المؤمنين علي من ثلاث طرق عن أم سلمة، ومن طريقين عن أبي سعيد، ومن ثلاث طرق عن عبد الله بن عمرو، والكنجي عن أبي سعيد من طريقين، وعن أنس بن مالك، وابن سعد في =

وكان معاوية وجنده هم البغاة قتلت عمار -رضوان الله عليه- [1].

الطبقات الكبرى [٣/ ١٦٥-١٦٨] عن ابن أبي الهذيل، وعن أم سلمة من ثلاث طرق، وعن أبي سعيد من ثلاث طرق، وعن عبد الله بن عمرو.

قال الإمام عز الدين في المعراج عن حديث عمار: هذا الحديث مما لا شك في صحته، وإطباق الأمة عليه.

قال ابن الأمير في الروضة الندية [١١١]: ومن المعجزات ما تواتر عند أئمة النقل أن عماراً تقتله الفئة الباغية، وأنه يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار.

وهذا حديث متواتر، متفق عليه بين الطوائف.. وهذا الحديث من أعلام النبوة، وتكرر منه ذكر أن عماراً تقتله الفئة الباغية في عدة مواقف.

وذكر ابن حجر في تلخيص الحبير [٤/ ٥٠] من خرَّجه، ومن رواه من الصحابة ثم قال: قال ابن عبد البر: تواترت الأخبار بذلك، وهو من أصح الحديث.

وقال ابن دحية: لا مطعن في صحته، ولو كان غير صحيح لرده معاوية وأنكره، ونقل ابن الجوزي عن الحلال في العلل أنه حكى عن أحمد أنه قال: قد روي الحديث من ثمانية وعشرين طريقاً ..إلخ، ونص على تواتره القرطبي في كتاب «التذكرة».

قال ابن حجر في فتح الباري [١/ ٤٥٣]: رواه جماعة من الصحابة منهم قتادة بن النعمان، وأم سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان بن عفان، وحذيفة بن اليمان، وأبو رافع، وخزيمة بن ثابت، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو اليسر، وعمار نفسه، وكلها عند الطبراني وغيره، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة ، وفيه عن جماعة آخرين يطول عندهم، وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وفضيلة ظاهرة لعلي وعمار . انتهى المراد منه.

وألَّف ابن عبد البر كتاباً حافلاً في حديث عمار، وقطع فيه بتواتره.

(١) قال ابن العربي في العواصم من القواصم [١٦٨-١٧٠]: وثبت بدليل الدين أن علياً عليه السلام كان إماماً وأن كل من خرج عليه باغ.

وقال البيهقي في السنن الكبرى [٨/ ١٧١]: وأصحاب معاوية هم الفئة الباغية بنص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الزيلعي في نصب الراية [٤/ ٦٩] وأما أن الحق كان بيد علي في نوبته فالدليل عليه قول النبي =

صلى الله عليه وآله وسلم لعمار : «تقتلك الفئة الباغية» ولا خلاف أنه كان مع علي وقتله أصحاب معاوية.

قال الجويني في الإرشاد [٣٦٥]: وعلي كان إماماً حقاً في ولايته، ومقاتلوه بغاة، وأجمعوا على أن علياً كان مصيباً في قتال أهل الجمل وأهل صفين.

قال المناوي في فيض القدير [٦/ ٣٦٥-٣٦٦] في شرحه لحديث عمار: وهذا صريح في بغي طائفة معاوية الذين قتلوا عماراً في وقعة صفين، وأن الحق مع علي، وهو من الإخبار بالمغيبات، وهذا الحديث من أثبت الأحاديث وأصحها.

وقال الإمام الجرجاني في كتاب الإمامة: أجمع فقهاء الحجاز والعراق من طريقي الحديث والرأي منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين أن علياً مصيب في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل، وأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون، نقله القرطبي في التذكرة[٦٤٤].

وقال ابن خزيمة: كل من نازع علي بن أبي طالب في إمارته فهو باغٍ، على هذا عهدت مشائخنا، وبه قال ابن إدريس -يعني الشافعي رحمه الله- [٧٤٤].

وقال ابن حجر في فتح الباري [١٣/ ٢٦٧]: وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاة.

وقال في فتح الباري [٣/ ٢٣٦-٢٣٧]: ودل حديث «تقتل عماراً الفئة الباغية» على أن علياً كان المصيب في تلك الحرب لأن أصحاب معاوية قتلوه.

ونقل ابن حجر في الإصابة [٢/ ٥١٢]: الإجماع على أن عماراً قتل في جيش علي بصفين.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية [٧/ ٢٧٦]: وهذا مقتل عمار بن ياسر -رضي الله عنه- مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قتله أهل الشام، وبان وظهر ذلك سر ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أنه تقتله الفئة الباغية، وبان بذلك بأن علياً محق، وأن معاوية باغ، وما في ذلك من دلائل النبوة، وانظر البداية والنهاية[٦/ ٢١٩].

وقال الرافعي: ثبت أن أهل الجمل، وصفين، والنهروان بغاة، قال ابن حجر هو كما قال، انظر تلخيص الحبير[٤، ٥١].

قال العامري في الرياض المستطابة [في ترجمة عمار]: كان عمار من أصحاب علي عليه السلام وقتله أصحاب معاوية. =

بل سماهم النبي ﷺ القاسطون، فقال لعلي عليه السلام: «إنك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»[1].

قال ابن الأمير في الروضة [١١٤]: وحديث عمار نص أن معاوية الفئة الباغية. وقد قال مثل قوله القرطبي في تفسيره [١٦/ ٢٠٩]، وفي كتابه التذكرة أيضاً.

قال ابن أبي الحديد: واتفق الناس كلهم أن عماراً -رضي الله عنه- أصيب مع علي عليه السلام بصفين.

قال الهادي بن إبراهيم: قتله فئة معاوية في بعض أيام صفين.

وقال ابن سعد في الطبقات الكبرى [٣/ ١٨٢] قال محمد بن عمر: والذي أجمع عليه في قتل عمار أنه قُتِلَ -رحمه الله- مع علي بن أبي طالب بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة .اهـ. ولإبن سعد كلام طويل، راجع الطبقات [٣/ ١٥٩-١٨٢].

(١) روى هذا الخبر الإمام الأعظم زيد بن علي في المجموع الشريف، ونجم العترة القاسم بن إبراهيم، وأبو العباس الحسني، والإمام أبو طالب، والمنصور بالله في الشافي، والشهيد حميد في الحدائق، ومحاسن الأزهار، والحاكم في الأربعين بطريقين، وابن المغازلي في المناقب، وابن ديزيل، وأبو مخنف، والحافظ نصر بن مزاحم، والحافظ محمد بن سليمان الكوفي في المناقب، وابن مندة، والعقيلي، والكنجي، وقال المحقق السياغي: هو متلقى بالقبول إن لم يكن متواتراً.

وقد ذكر هؤلاء الرواة -رحمهم الله- أن معاوية وجنده هم القاسطون، وراجع لوامع الأنوار [٢/ ٥٦٣] وخرَّجته في الإصابة، وفي ضياء الأهلة [١٧٦، ١٧٧].

وممن رواه النسائي في كتاب الخصائص، والبزار، والطبراني في الكبير [١٠/ ٩٢] برقم [١٠٠٥٤] وابن عساكر في ترجمة الإمام علي [١/ ٢٠٠-٢١٤] والهيثمي في مجمع الزوائد [٧/ ٢٣٨]، [٩/ ٢٣٥]، ابن عدي في الكامل [٢/ ٢٣٦] والمعجم الأوسط [٨/ ٢١٣] برقم [٨٤٣٣]، أسد الغابة [٤/ ١٠٨]، مستدرك الحاكم [٣/ ١٣٩]، البداية والنهاية [٧/ ٣٣٨-٣٣٩] السيوطي في الجامع الكبير [١٦/ ١٦٨-١٦٩]، الدر المنثور [٥/ ٧٢٥] وابن حجر في المطالب العلية [٤/ ٢٩٧] وعزاه لأبي يعلى، وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده [١/ ٣٩٧]، [٣/ ١٩٤-١٩٥] وقال ابن الأمير في الروضة الندية [ص١١٤] بعد تصحيحه لهذا الحديث: وقد ثبت من طرق عدَّة.

وقال ابن حجر في تلخيص الحبير [٤/ ٥١]: القاسطون أهل الشام لأنهم جاروا على الحق من عدم =

واتفق أن معاوية وجنده الباغي هم القاسطون الذين جاروا عن الحق[1].

لذلك لم يكن تسليم معاوية للأمر عن رغبة من الإمام الحسن عليه السلام بل كان منه اضطراراً، إذ كان معاوية باغياً جائراً طالب ملك ودنيا!! وليس مثيلاً للإمام الحسن عليه السلام حتى يعطي ذلك، كلا، بل كان على نقيصة في صفاته، وكما قال المقبلي: لا يقرب منه في صفاته حتى يعتل المعتل ويقول: لعل الحسن ما رأى بأساً، فإن معاوية كما قال: قد رضينا بالملك[2] إلى قوله: ولا نطيل في شأن معاوية فأمره بيّن بالنظر إلى الحسن رضي الله عنه.

قلت: وقدمنا أن الإمام الحسن عليه السلام لم يعترف لمعاوية بالإمامة أو الخلافة، بل جعله ملكاً من الملوك يمتع قليلاً، ويعذَّب بسببه طويلاً – وقد تقدم.

مبايعته. أي عدم مبايعة معاوية ومن معه لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال ابن الأمير في الروضة الندية: أما القاسطون فهم معاوية بن أبي سفيان وأتباعه من أهل الشام فهم القاسطون، أي العادلون عن الحق من وجوب بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ومتابعته.

قلت: وبهذا المعنى فسَّره القرطبي في تفسيره [١٦/ ٢٠٩] وابن كثير في البداية والنهاية [٦/ ٢٣٩].

(١) انظر المصادر السابق.

(٢) انظر العلم الشامخ [٣٨٤-٣٨٥]، البداية والنهاية [٦/ ٢٢٠].

لذلك كان أول الملوك الظلمة بنص حديث رسول الله ﷺ «الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون ملكاً عضوضاً» كما رواه البيهقي والطيالسي[1].

وقد قاله لمعاوية مجابهة أبو بكرة حتى قال معاوية: قد رضينا بالملك[2].

---

(١) الحديث روي بألفاظ متقاربة أخرجه أبو داود في سننه [٤/ ١] كتاب السنة – باب في الخلفاء عن سفينة، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٤٥] كتاب معرفة الصحابة، والبيهقي في دلائل النبوة [٦/ ٣٤١]، ورواه أحمد في المسند [٤/ ٢٧٣] وفي لفظ «ملكاً عاظاً» ورواه البيهقي في دلائل النبوة [٦/ ٣٤٠]، وأبو داود الطيالسي في مسنده [ص٣١، ١١٦، ١١٧] بلفظ «ملكاً عضوضاً».

ونحو رواية أبي داود أخرجه الترمذي في السنن كتاب الفتن- باب ما جاء في الخلافة، وحسَّنه.

وأبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان [١/ ٢٤٥]، وأحمد في المسند [٥/ ٢٢٠]، والطبراني في المعجم الكبير [٧/ ٩٨]..

والحديث حسنه الحافظ أبو زرعة، في فتاويه، والحافظ ابن حجر في فتح الباري [٧/ ٥٨]، [٨/ ٧٧]، [١٢/ ٢٨٧]، [١٣/ ٢١٢].

وذكر تصحيح ابن حبان له وغيره، وتصحيح ابن حبان له انظره في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان [٨/ ٢٢٧]، [٩/ ٤٨]، وصححه السيوطي في الجامع الصغير [١/ ٦٣٨].

قال ابن حجر في فتح الباري [٨/ ٦١]: أخرجه أحمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره من حديث سفينة. اهـ.

قلت: قال أحمد بن حنبل: هذا أصح حديث في الخلافة. ولا زلت أتحفظ في الجزم على هذا الخبر صحة أو ضعفاً إلى بحث آخر في كتاب آخر إن شاء الله وما أوردته هنا حجة على الخصم فقط والله ولي التوفيق والهداية.

(٢) وروى البيهقي في دلائل النبوة [٦/ ٣٤٢] حديث «خلافة النبوة ثلاثون عاماً» عن أبي بكرة، وكان يكرره على معاوية حتى قال معاوية: رضينا بالملك، وانظر ذلك في العلم الشامخ [ص٣٨٤-٣٨٥].

وقد نقل العلماء أنه أول الملوك [1].

ولذلك قال الإمام علي عليه السلام عنهم: إن بني أمية إنما يريدون الملك.. وقال: ولكن إنما يريدون الملك [2]، ومثله قال عمار بن ياسر -رضوان الله عليه[3].

وقد ذكرت في كتابي (نور اليقين فيمن شهد أو استشهد بصفين) نفع الله به، وكتب لي أجره – أقوال الصحابة والتابعين الذين ذكروا أن معاوية لم يكن إلا طالب دنيا، يحب الملك ويطمع فيه.

ثم أضف إلى ذلك إصرار معاوية على نقض كلّ بندٍ في الصلح

---

(١) قال سفينة: كان أول الملوك أخرج ذلك ابن أبي شيبة، وفي تاريخ الخلفاء [١٥٨]، وهو في مروج الذهب [٣/ ٧]، وفي تقوية الإيمان [٩٦]ونقم سعد بن أبي وقاص معاوية لما سلَّم عليه، بقوله: السلام عليك أيها الملك، وإلى قوله: ونحن المؤمنون ولم نأمرك، أخرجه ابن عساكر، وروى حنبل بن إسحاق بسنده إلى معاوية أنه قال: أنا أول الملوك، وروى ابن أبي خيثمة بسنده إلى معاوية أنه كان يقول: أنا أول الملوك وآخر خليفة، قال ابن كثير في البداية والنهاية [٨/ ١٣٥] بعد روايته لما تقدم: والسنة أن يقال لمعاوية ملك، ولا يقال له خليفة لحديث سفينة «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ..إلخ»، وقال ابن كثير بعد روايته للخبر في البداية والنهاية [٦/ ٢٥٠] قال ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الأمر إليه الحسن بن علي، وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفة.

(٢) رواه ابن حجر في المطالب العالية [٤/ ٢٩٣] وعزاه إلى مسدَّد في مسنده، ورواه الهرري في المقالات السنيَّة [٣١٤]ونقل المناوي أن معاوية أول الملوك، وأن بني أمية ملوك، وذكر أن تسميتهم ملوكاً، وأولهم معاوية لمخالفتهم السنة! كما في فيض القدير [٣/ ٥٠٩].

(٣) انظر الكامل لابن الأثير [٣٠٨-٣٠٩]، والحافظ نصر بن مزاحم، وغيرهم كثير، وقد أفدنا ذلك كله في (شهداء صفين) نفع الله به، وكتب لي أجره آمين.

والخيانة، إلا أنه صمَّم أكثر وأكثر في لعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والإمام الحسن والإمام الحسين ..إلخ. ما قدمناه في كتاب (الإصابة) نفع الله به وكتب لي أجره [1]، وكما قدمنا فيما

(١) ذكر لعن معاوية للإمام علي عليه السلام وأمر الناس بسبّه، الإمام المنصور بالله في الشافي [٢/ ٣٢] والهادي بن إبراهيم في نهاية التنويه [١٩٥] وابن الأمير في الروضة الندية [٣٧٧] وفي مسلم [٤/ ١٨٧٤] برقم [٢٤٠٩] أمر سعد بن أبي وقاص بسب علي عليه السلام فأبى، وانظر أمر معاوية بلعن علي في صحيح مسلم في باب فضائل علي عليه السلام بقوله «ما منعك أن تسب أبا تراب؟!)) ورواه الترمذي في سننه [٥/ ٥٩٦]، مستدرك الحاكم [٣/ ١٧]، وفي تاريخ الطبري: أخذ معاوية يقع في علي! وشرع في سبّه! كما في الروضة الندية [٣٧٧]، وذكر الجنداري في الجامع الوجيز أن معاوية أظهر اللعن سنة ٤٩هـ، وذكر ابن جرير أن معاوية كان يلعن خمسة، وابن أبي الحديد في شرح النهج [١٥/ ٦٩] والخمسة هم علي، والحسن، والحسين، وابن عباس، ومالك الأشتر، وفي العقد الفريد [٤/ ١٥٩] لما مات سعد بن أبي وقاص لعن معاوية الإمام علياً عليه السلام على المنابر، وكتب إلى عمَّاله أن يلعنوه! ومن أحبه! وفي تاريخ ابن عساكر [٢/ ٤٧] والمستدرك [١/ ٣٥٨]، وفي شرح النهج [٧/ ٣٣٢] أن أول عمل أصدره معاوية بعد أن استولى أن كتب إلى عماله في جميع الأماكن بلعن علي عليه السلام على المنابر، وكان معاوية يقول: (اللهم اللعن أبا تراب فقد ألحد في دينك! وصدَّ عن سبيلك)!! ذكر ذلك في شرح النهج [٤/ ٢٧٨] وذكر ذلك الجاحظ بأن معاوية كان يشتم علياً عليه السلام، وفي العقد الفريد [٣/ ٢١٥] وغيره أن معاوية أمر عقيل بن أبي طالب أن يلعن علياً على المنبر، فقام وقال: إن معاوية قد أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب فالعنوه، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين.

وقد روي ذلك عن الطرمَّاح وغيره، وعن شهر بن حوشب أن معاوية أقام خطباء يشتمون علياً ويقعون فيه كما في أسد الغابة [١/ ١٥٨] رقم [٢٧١]، والإصابة [١/ ٧٧] وفي معجم البلدان [٣/ ١٩١] لياقوت وفيه قال: كانوا يلقون لعن علي بن أبي طالب على منابر الشرق والغرب! ولم يُلعن على منبر سجستان إلا مرة ..إلخ.

وأمر معاوية عبيد الله بن عمر بسبّ علي على المنابر كما في كتاب صفين [١/ ٨٢] =

ابن أبي الحديد[٣/ ١٠٠] خطبة رقم [٤٣].

وأمر معاوية الأحنف بن قيس بلعن علي عليه السلام طوعاً، أو كرهاً؛ لأنه أنكر على من سبَّ علياً عنده، فقام الأحنف ولعن الباغي منهما على صاحبه، ولعن الفئة الباغية لعناً كثيراً. العقد الفريد [٣/ ٢١٥] وغيره.

وأوصى معاوية المغيرة بن شعبة بلعن علي في الكوفة وقال: لست تاركاً بإيصائك على الخصلة !! لا تترك شتم علي!! انظر الكامل [٣/ ٤٧٢] فأقام المغيرة الخطب في لعن علي عليه السلام فقال سعيد بن زيد: يا مغيرة ألا أسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يسبون عندك فلا تنكره، ولا تغيره؟! أخرج ذلك أحمد في مسند سعيد بن زيد، وفي فضائل الصحابة برقم [٨٧، ٩٠، ٩١، ٢٥٦، ٢٥٧] والحاكم في المستدرك في ذكر المغيرة، وأبو داود في كتاب السنن [٤/ ١١] وما بعدها، وابن أبي الحديد في شرح النهج [٤/ ٦٩] خطبة رقم[٥٦].

وروى أحمد بسنده عن أبي إسحاق: كان المغيرة بن شعبة على الكوفة إذا ذكر علياً في خطبته ينتقصه، كما في البداية والنهاية [٨/ ٥٠] وابن الجوزي في الأذكياء [١٦٨].

وروى أبو بكر بن أبي الدنيا بسنده عن عبد الرحمن بن السائب: أن زياداً جمع أهل الكوفة فملئ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرض عليهم البراءة من علي عليه السلام . البداية والنهاية [٨/ ٥٠]، وروى أبو الفرج الأصبهاني بسنده إلى حبيب بن أبي ثابت أن معاوية كان يذم علياً والحسن عليهما السلام ويلعنهما!!.

وروى أبو الحسن المدائني: أن الخطباء كان يلعنون علياً، ويبرئون منه، ويقعون فيه، وفي أهله. شرح ابن أبي الحديد [٣/ ١٥]، واشتهر ولاة معاوية بلعن علي بن أبي طالب أمثال سمرة، وكثير بن شهاب، وزياد، وابن زياد، وعمر بن سعيد بن العاص، ومروان، وغيرهم. هذا وقد اشتهر اشتهاراً ظاهراً لا يخفى، ولا يُنكر أن عمر بن عبد العزيز هو الذي أزال لعن علي عليه السلام من المنابر، فقد ظلت من أيام معاوية إلى أيامه حتى أزالها، وانظر في ذلك تاريخ الخلفاء [١٩٤] للسيوطي، والكشاف للزمخشري، ومروج الذهب [٣/ ٢٠٥] وتاريخ اليعقوبي [٢/ ٣٠٥]، والكامل [٣/ ٢٥٦] لابن الأثير، في حوادث سنة ٩٩ هجرية، والهادي بن إبراهيم الوزير في هداية الراغبين [١٦٢] والجنداري في الجامع الوجيز، والذهبي في سير أعلام النبلاء [٥/ ١٤٥]، والعتب الجميل [٧٦].

بل ازداد الأمر في سمِّه للإمام الحسن عليه السلام كما تقدم!! فأين الإسلام؟ أين الإيمان؟!

وأكد ابن تيمية القتال والعداوة بين الإمام الحسن ومعاوية حيث قال: إن معاوية حين أمر بسمّ الحسن وقتله كان من باب القتال الدائر بينهما [1].

إذن هو قتال دائر بينهما، ولم يترك الحسن القتال [2].

وهذا اعتراف منهم على أن الإمام الحسن عليه السلام كان باحثاً عن النصرة، طالباً للقتال، فلذلك لم يترك معاوية له فرصة حتى سمَّه، كما تراه من كلام الشيخ ابن تيمية.

بل أوصى معاوية بقتل الإمام الحسين، وأهل الحرة، وأن يرسل إليهم بمسلم بن عقبة [3] لانتهاك حرمة المدينة المنورة [4].

---

(١)منهاج السنة [٢/ ٢٢٥].

(٢) ابن تيمية وعقائده [٣٩٩].

(٣)ويسمى مجرماً أو مسرفاً لإسرافه في الدماء، وشديد إجرامه لعنه الله.

(٤) روى هذه الوصية أبو بكر بن أبي خيثمة، قال ابن حجر: بسند صحيح، انظر فتح الباري [١٣/ ٧٠-٧١] وذكر القصة بتمامها في أهل الحرة، وفعل يزيد بها، وأنها بوصية من أبيه!! وقد ذكر الطبري رواية في وصية معاوية، وفيها إن ظفر بالحسين أن يصفح عنه، وأما ابن الزبير فإن قدرت عليه فقطعه إرباً إرباً. الطبري [٣/ ٢٦٠] وضعفها الشيخ الهرري في المقالات السنية [٣٢٤] وقال: والعمدة في نقلنا على الروايات الصحيحة الثابتة التي أوردها ابن حجر .اهـ . هذا وقد روى الوصية السمهودي في وفاء الوفاء [١/ ٩١] والبلاذري في أنساب الأشراف [٥/ ٤٣].

وقد قتل حجر بن عدي ومن معه!! وقتل عمرو بن الحمق وهم من الصحابة، وأسر زوجته لمدة سنتين ..إلخ. من ذكرناهم في (الإصابة)[1].

وسلط ولاته في قتل الناس سيما من كان من شيعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كما فعل بسر بن أرطأة، وزياد بن أبيه، وسمرة بن جندب و..إلخ. ممن قتلو الألاف المؤلفة من المسلمين[2].

فهل قتل المسلمين يدل على الإسلام والإيمان؟!

كيف والله يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٩٣] فما بالك فيمن قتل أصحاب رسول الله وأولاده؟!! كما فعله معاوية!!

(١)لقد قتل معاوية الآلاف المؤلفة هو وولاته من صحابة، وتابعين هداة، على رأسهم الذين قتلوا بصفين من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعددهم خمسة وعشرون ألفاً، وعلى رأسهم خمسة وعشرون بدرياً، كعمار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت، وغيرهما، وأودى بخمس وأربعين ألفاً من أصحابه بسبب مكره، وحيله، وشبهه، وقتل حجر بن عدي وستة معه، وعمرو بن الحمق، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ومحمد بن أبي بكر، ومالك الأشتر، ومحمد بن حذيفة، وغيرهم، كما عُرف أن بسر بن أرطأة قتل عدداً كثيراً من اليمنيين يزيد عددهم على ثلاثين ألفاً، وعلى رأسهم الطفلان الصغيران أبناء عبيد الله بن عباس، وكم قتل زياد، وسمرة، و ..إلخ. راجع في ذلك رسالتنا «الإصابة» ورسالتنا «نور اليقين بذكر من شهد أو استشهد بصفين» نفع الله بهما.

(٢) نفس المصدرين السابقين.

وقد جاء في صحيح الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يزال الرجل في فسحة من دينه مالم يصب دماً حراماً». وهاهو معاوية يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يقتل المؤمن متعمداً، والرجل يموت كافراً» رواه عنه النسائي في سننه [٧/ ٨١] في كتاب تحريم الدم، وأحمد في المسند[٥/ ٦٦].

وعن عبد الله بن عمرو مرفوعاً «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم»، رواه النسائي في السنن [٧/ ٨٢] في باب تعظيم الدم، وساق عدة أحاديث وروايات.

بل قتل النفس من الكبائر، فقد روى النسائي [٧/ ٨٨] في ذكر الكبائر بسنده عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي سئل عن الكبائر فقال: «الشرك بالله، وقتل النفس المسلمة، والفرار يوم الزحف».

وقد جاء في صحيح الأخبار عن النبي المختار ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» [1].

---

(١) أخرجه البخاري [١/ ١٣]، ومسلم [١/ ٩٦] كتاب الإيمان، وأحمد [٣/ ٧٨]، والترمذي [٥/ ١٨]، والنسائي [٦/ ٥٣٠] صحيح ابن حبان [١/ ٤٠٦]، الطبراني في المعجم الكبير [١٩/ ١٧٦]، أبو داود في سننه [٣/ ٤]، وهو في فيض القدير للمناوي [٦/ ٢٧٠].

والأحاديث كثيرة جداً، فما بالك بمن قتل أولاد النبيين، وأصحاب سيد المرسلين؟!!

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[الحج: ٤٦].

هذا وأما أصل وقوع الصلح الذي كانت نتيجته أن باء معاوية بالويل والخسران، فليس فيه أي فضيلة لأن النبي ﷺ قد صالح المشركين، ولم يدل على فضلهم!! ولا صدقهم!!

وكان المخطئ سهيل بن عمرو والمشركين، كما كان المصيب رسول الله ﷺ والمسلمين.

مع أن رسول الله ﷺ قد قام بحذف لفظة (رسول الله) لما كتب بجوار اسمه، ولم يدل على سقوط رسالته ونبوته.

وكما فعل الوصي أمير المؤمنين علي مع معاوية في (التحكيم) حتى حذف لفظة (أمير المؤمنين) عن اسمه فلم تسقط إمامته، ولا تمت لمعاوية أي فضيلة..

كذلك الإمام الحسن عليه السلام فعل كفعل أبيه وجده، وبهذه الهدنة لم تسقط إمامته وقيادته بسبب الصلح، ولم تكن لمعاوية وجنده القاسط أي فضيلة..

وقد وقع الصلح بين رسول الله مع عيينة، والأقرع، على أن يعطيهما ثلث ثمار المدينة إن رجعا بمن معهما.

فلا فضل في الصلح للمخطئ المتغلب الآثم -أعني معاوية- لا قبل نقضه، ولا بعده..

وكل هذا يؤيد أن الإمام الحسن عليه السلام لم تكن ظروفه إلا ظروف مضطرٍ يتناسب فيها الصلح، لا لأن الحق ليس معه، بل كان معه ويدور معه، لذلك قال الإمام الحافظ مجد الدين المؤيدي -رضوان الله عليه- : وهذا يدل على أن الصلح أولى من القتال في هذه الحال، كما كان كذلك في صلح الحديبية، وأن الحسن السبط مصيب الحق، مرضي الفعال، ولا دلالة فيه على إصابة البغاة القاسطين، كما لا دلالة في صلح الحديبية على ذلك في حق الكافرين، ولا رضى بشيء مما هم عليه من الضلال [1] . اهـ.

وقد وقع الصلح مع الخوارج فهل كانت لهم فضيلة بذلك؟!

وإن ما يفعله بعض من يشايع معاوية وينـاصره من الإبراق والإرعاد في التركيز على الصلح ليس إلا مجرد سفسطة مكشوفة،

---

(١) لوامع الأنوار [٣/ ٤٣].

وفلسفة محضة خالية عن الأدلـة، وهـم بـذلك يعرِّضـون جاهـدين بوصي رسول الله، وأخيه أمير المؤمنين علي عليه السلام، وما أحسن ما قاله الأخ الباحث المائل إلى الإنصاف حسن بن فرحان المـالكي في كتابـه (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي) [1] ولفظه: هنـا أريـد أن أبـيِّن خطـأ كبيراً يقع فيه كثير مـن المـؤرخين الإسـلاميين، فهـم يركـزون عـلى [صلح الحسن]! ويزعمون أن ما فعله الحسن أحب إليه مما فعله علي بن أبي طالب !! يعني بعبارة أخرى كأنهم يقولون: لو أن عليـاً فعـل مثل الحسن لكان أفضل!! [2].

وقال: وينسى هؤلاء بحسن نية أو بسوءها أن ثناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قتال البغاة أكبر من ثنائه على صلح الحسن!!

وإلا فما تفسرون قول النبـي صلى الله عليه وآله وسلم لعـمار«ويـح عـمار تقتلـه الفئـة الباغية، يـدعوهم إلى الجنـة ويدعونـه إلى النـار» فالعبـارة الأخـيرة «يدعوهم إلى الجنة» فيها غاية المدح والثناء [3] !! وهي أبلغ ثناء مـن قوله صلى الله عليه وآله وسلم «إن ابني سيد».اهـ.

---

(١) نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي [ص٢٤١-٢٤٢].

(٢) هدفهم هو تولي معاوية!! واستجابة رغبته! فلا ينازع!! ولا يمانع! والله المستعان.

(٣) كما أن في قوله «ويدعونه إلى النار» غاية الذم للبغاة الأشرار معاوية وحزبه دعاة النار!!.

قلت: مع أن الثناء على الإمام الحسن عليه السلام بقول أبيه المصطفى صلى الله عليه وآله «إن ابني سيد» لم يكن لأجل الصلح ووقوعه، فقد أطلقه عليه إطلاقاً عاماً، وتواتر عن أصحاب رسول الله –رضوان الله عليهم– كما قدمناه عند الكلام على حديث الصلح.

وقد جاء في بعضها مدحه بسيادة أهل الجنة، كما جاء فيه وفي أخيه متواتراً «سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما»[1].

وأما دخول اللفظ في خبر الصلح فقد دخلت كما دخلت رواية «ريحانتي من الدنيا» في حديث الصلح، وقد روي بهذا اللفظ كما في

(١) وهو حديث لا اختلاف بين الأمة في صحته، وقد رواه عدد من الصحابة، فروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام كما في مجموع الإمام زيد، ورواه الطبراني بأسانيد عدة، وبنحوه روى الطبراني ورجاله ثقات، وروي عن عمر، وأبي هريرة، وحذيفة بن اليمان، وقرة بن إياس، ومالك بن الحويرث، وجابر بن عبد الله، وأسامة بن زيد، والإمام الحسين، والبراء بن عازب وغيرهم.
وقد رواه أئمة الآل عليهم السلام كالإمام زيد بن علي، والإمام الهادي في كتبه، وفي الأسانيد اليحيوية [٥٢] والإمام القاسم بن إبراهيم، والإمام الموفق بالله، والإمام المنصور بالله في الشافي وغيره، وسائر أعلام العترة، والحافظ محمد بن سليمان الكوفي في المناقب [٢/ ٢٢٣] وغيرها. والمحب الطبري في الذخائر [١٢٩] والكنجي في الكفاية، وابن المغازلي في المناقب [ص٤٢١] والنسائي في كتاب الخصائص برقم (١٣٥، ١٤١) وما بعدها، والترمذي – كتاب المناقب– من سننه رقم (٣٦٨) والنسائي في سننه الكبرى برقم (٨٥٢٧)، وأحمد في مسند أبي سعيد [٣/ ٣] وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن بن علي عليه السلام، وأحمد في الفضائل برقم (١٣٦٠) وابن حبان رقم (٦٩٥٩) وابن ماجة رقم (١١٨) والحاكم في المستدرك رقم (٤٧٧٨، ٤٧٧٩)، وأبو يعلى [١١٦٩]، والطبراني في الكبير رقم (٢٦١٧)، وفي الأوسط رقم (٣٦٨)، حلية الأولياء [٥/ ٧١] وأسد الغابة [٥/ ٥٧٤]، سير أعلام النبلاء [٤/ ٣٥١، ٣٥٢]، تاريخ ابن عساكر[١٤/ ٤٢-٤٦].

إحدى روايات البخاري وغيره، مع أنه قد جاء بغير هذا في الإمام الحسن عليه السلام وفي بعضها مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام بلفظ «ريحانتاي من الدنيا» وقد رواه من الصحابة بهذا اللفظ أبو أيوب الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وأبو بكرة، وابن عمر، وأنس، وجابر بن عبد الله، وغيرهم، وقد أخرج هذا الخبر البخاري، ومسلم، وغيرهما كثير جداً.

وأما خبر الصلح -إن صح- فهو أحادي لا يقابل الثناء المتواتر في حديث عمار -رضوان الله عليه- ولا يعارضه، ومع أن في الثناء على الحسن والحسين بالسيادة تفضيل أبيهما عليهما كما قال «وأبوهما خير منهما».

وقد صحت السيادة في أهل الجنة لهم جميعاً كما قال رسول الله -صلوات الله عليه وآله- «نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا، وحمزة، وجعفر، وعلي، والحسن، والحسين، والمهدي» (١).

---

(١) أخرجه الإمام المنصور بالله في الشافي عن أنس، والحاكم في المستدرك عن أنس وقال: صحيح على شرط مسلم، وأخرجه ابن ماجة في سننه، وابن السرّي، وأخرجه الطبري، وابن المغازلي في المناقب، وله شواهد عديدة، وروي بألفاظ متقاربة تفيد السيادة لهم، وأنهم أول من يدخل الجنة. راجع لوامع الأنوار [٢/ ٥٧٩-٥٨٠].

الخطبة الشهيرة يوم وفاة أمير المؤمنين علي

هاهو الإمام الحسن عليه السلام يعرفنا بفضل أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام وبكماله، وذلك في خطبته المشهورة يوم وفاة والده أمير المؤمنين علي، فقد قام خطيباً في الناس، فمما قال بعد الحمد والثناء على الله تعالى:

أيها الناس لقد فارقكم في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، هيهات، هيهات، لطال ما قلبتم له الأمور في مواطن بدر، وأحد، وحنين وخيبر، وأخواتها.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ما ترك ذهباً ولا فضة إلا سبع مائة درهم، يريد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم.

أعطى الكتاب عزائمه، دعاه فأجابه، وقاده فاتبعه ..إلخ.

وقد أخرجها الإمام أبو العباس الحسني في المصابيح، والإمام أبو

طالب، والإمام المرشد بالله في الأمالي [١/ ١٤٢] والإمام الموفق بالله، والحافظ محمد بن سليمان الكوفي في المناقب، وأبو الفرج الأصفهاني في المقاتل، وابن أبي الحديد في شرح النهج.

وأخرجها أبو علي الصفار، والكنجي، وابن حجر في المنح وحسَّن إسنادها، والدولابي، وابن المغازلي، وأبو جعفر الطبري في تاريخه، والنسائي في الخصائص رقم [٢٢]، وأخرجها ابن حبان برقم [٢٢١١]، وأخرجها أحمد بطريقتين رقم [١٧١٩]، ورقم [١٧٢٠]، ووثَّق رواته أبو الأشبال في شرح مسند أحمد، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ١٤٩] وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وأبو يعلى باختصار، والبزار بنحوه.. وقال: ورواه أحمد باختصار كثير، وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان .اهـ.

قلت: ورواه الحاكم في المستدرك [٣/ ٣٨٢] بسند علوي مبارك.

وروى بعض الخطبة في المستدرك [٣/ ٣٥٣] برقم [٤٧٤٦] وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وأورده الذهبي في التلخيص وسكت عنه، وابن الأثير في

الكامل [٣/ ٢٠١].

وأخرجه أحمد في الفضائل برقم (١٠١٤) وفي المسند [١/ ١٩٩] وابن أبي عاصم في السنة، والطبراني في الكبير [٣/ ٧٩] وابن حبان في الإحسان وصححه برقم (٦٩٣٦) وغيرهم جم غفير.

قلت: وهذه الخطبة التي أفصح الإمام الحسن عليه السلام عن فضل أبيه على سائر أصحاب رسول الله -رضوان الله عليهم- وأن الآخرين لا يعملون كعمله، فأين من يعرِّض بأن فعل الإمام الحسن أفضل من علي عليه السلام، أو نحو هذه العبارات.

وفيها ردٌّ على من زعم تعصباً أن الجيش الذي كان مع الحسن عليه السلام أطوع له من أبيه!! وأنهم يحبونه أكثر!! فهذا كلام الإمام يذكر المحبة والدرجة العليا لأبيه دونه، ولو صدقت عبارة أولائك لما كانوا شيعة!! لأن الشيعة لا يقدمون أحداً على أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولاهم متسنّنة!! لأن المتسمين بالسنة والجماعة يقولون بأفضلية علي عليه السلام على الحسنين، بل حتى الخوارج قالوا فيه ما قالوه في أبيه عليه السلام.

وهذا افتراء من قائله لأنه قد عرف أنهم وإن أكثروا من مخالفة

الإمام علي عليه السلام لكنهم لم يكونوا أطوع لولده منه، لأنهم تعدوا على الإمام الحسن عليه السلام حتى نهبوا متاعه ورداءه!! بل حتى طعنوه!!

ولم يقع من الجيش أيام أبيه ذلك؛ بل قدمنا كلام الإمام الحسن عليه السلام في ذلك، وفي ذلك كفاية وكفى به – إن شاء الله– قاطعاً، وبرهاناً ساطعاً نيّراً.

لفتة نظر فيما دار بين الإمامين الحسين والحسن سلام الله عليهما

مما أوضح الأمر في اضطرار الإمام الحسن عليه السلام للصلح وضوحاً جلياً، وإن كانت كثيرة كما أسلفنا، ولكن لأهمية هذه اللفتة التي تبان بها الحقيقة من الدعوى، احتجنا إلى ذكرها مرة بعد أخرى في إجابات الإمام الحسن عليه السلام على أخيه الإمام الحسين عليه السلام وذلك لأن الإمام الحسن عليه السلام قد رأى التقاعس والملل في جيشه، وعدم الإخلاص لله في الجهاد، وكثرة اختلافاتهم، والمسارعة في استجابة الحيل، وطغيانهم عليه عليه السلام، وحب الناس للصلح، وكل هذا فقد قدمناه، فكلَّم الإمام الحسن أخاه الإمام الحسين عليه السلام في إرادته، وتصميمه على القيام بأمر المصالحة.

فقال الإمام الحسين: أجادٌّ أنت فيما أرى من موادعة معاوية؟!

فقال الإمام الحسن: نعم.

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.. ثلاثاً..

وفي رواية **فقال الإمام الحسين**: لا تصدق أحدوثة معاوية، وتكذب أحدوثة أبيك؟!

[وهو يشير بهذا إلى وصية الإمام علي عليه السلام بقتال الباغين كما قدمناه، وينبه إلى عدم الاغترار بذلك من معاوية].

فقال الإمام الحسن عليه السلام: أنا أعلم بالأمر منك.

[قلت: فنبَّه عليه السلام أنه قد علم من أفعالهم وأحوالهم بأن المخلصين قليل جداً، ويؤيد هذا قول الإمام الحسين عليه السلام الآتي].

فقال الإمام الحسين: لو لم نكن إلاَّ في ألف رجل لكان ينبغي لنا أن نقاتل عن حقنا حتى ندركه، أو نموت وقد أعذرنا.

فقال الإمام الحسن: فكيف لنا بألف رجل مسلمين؟! إني أذكرك الله يا أخي أن تفسد عليَّ ما أريد، أو ترد عليَّ أمري، فوالله ما آلوك ونفسي وأمة محمد صلى الله عليه وآله خيراً، إنك ترى ما نقاسي من الناس، وما كان يقاسي منهم أبوك من قبلنا! حتى كان يرغب إلى الله في فراقهم كل صباح ومساء!!

نعم قد ترى ما صنعوا بي !! أفبهؤلاء نرجوا أن نـدرك حقنـا؟!! إنَّا اليوم –يا أخي– في سعة وعذر كما وسعنا العذر يوم قبض نبينا!!

فسكت الإمام الحسين عليه السلام مقتنعاً.

وذكر ابن الأثير: أن الإمام الحسن أقنع الإمام الحسين، وعبد الله بن جعفر بأمر الصلح.

قلـت: جـاء في روايـة إعـلان الإمـام الحـسين عليه السلام للإقتنـاع، والإتباع لأخيـه الإمـام الحـسن عليه السلام قـال الإمـام الحـسين: أمرنـا لأمرك تبع، فافعل ما بدا لك، ذكرها ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب [٢/ ٢٩٩-٣٠٠]، وابن سعد[١/ ٣٣٢][1].

وفيها إن شاء الله كفاية لمن له أدنى تحقيق وبصيرة، وحالفه مزيـد توفيق من الله وهداية، إذ جمعت هذه الرواية المباركـة حقـائق تزيـل كل تلفيق ودعوى، صادعة بالحق، منيرة للخلـق بـلا اعوجـاج ولا حيف، لتدلك على الصراط القويم صراط الله العزيز الحميد.

(١) وقد أخذنا الرواية من عدة مصادر منهم: الإمام الحسن بن محمد في أنوار اليقين، والشهيد حميد المحلي في الحدائق، كما في لوامع الأنوار[٣/ ٤٢].
وممن رواها ابن الأثير في الكامل [٣/ ٢٠٣]، وابـن حجـر العـسقلاني في الإصـابة [١/ ٣٣١]، وفي تهذيب التهذيب [٢/ ٢٩٩-٣٠٠] وغيرهم.

الخاتمة

وبعد ما ذكرنا علمنا قطعاً اضطرار الإمام الحسن لهذا الصلح من رواية السنة والشيعة، لا كما زعم بعضهم بأن الشيعة افتعلوا حكاية الاضطرار!! وقد أثبتنا ذلك من كلام ابن الأثير، والطبري، وابن عبد البر، وابن حجر، وابن كثير، وعدد كثير قدمنا ذكرهم، وهم عمدة المتسننين!!

وإن كان المقصد أنهم ناقمون على من قال: إن القوم أفردوا الحسن وحيداً!! فهم لم يفردوه بهذا حتى صار وحيداً، كلا. وإن كان بعض المتسننين قال ذلك ولفظه: فلما أفردوه أمضى الصلح[1] !!

وليس المراد بهذه العبارات -أعني كلمات الإضطرار والإفراد- إلا التفرق عنه في مخالفته، والاعتداء عليه! كما تقدم..

وقد وصل الإمام الحسن بكتائب كثيرة في الظاهر، مختلة في الباطن من نواياهم السيئة، ومللهم الذي أظهروه للإمام

(١) أسد الغابة لابن الأثير [٢/ ١٤].

الحسن عليه السلام حين خطبهم فقالوا: البقية، البقية..

لذلك قسمهم الإمام إلى: باكٍ!، وثائر، على قتلاهم، لا من أجل الله سبحانه، وذكر أن دنياهم أمام دينهم عند مسيرهم معه للقتال.. وكل هذه الخطب التي كشفت حال من كانوا معه قد قدمناها، وفيها ما أفاد حقيقة أن الإمام عليه السلام لم يستوثق بنصرتهم، وأنهم أهل غرور وخداع، كثيروا الاختلاف والشتات فيما بينهم وآرائهم.

فأشفق الإمام على من بقي من المخلصين معه، فحقن دمائهم، ودماء آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تلك هي مصلحة الأمة كلها في حقن دماء الأبرار المخلصين، فبحفظ دمائهم يكون للأمة كل خير ومصلحة، لذلك قال الإمام الحسن عليه السلام لبعض من لامه على الصلح: إنما حقنت دمك [1].

ولذلك اشترط في الصلح ترك الطلب، أو الأذى لمن كان مع أبيه علي عليه السلام !! كما تقدم.

وقد أوضح الإمام الباقر عليه السلام الحقيقة حيث قال: بويع الحسن وعوهد، ثم غدر به!، ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر

(١) وأخرج الدولابي وغيره قول الإمام الحسن عليه السلام الحمد لله الذي هدانا وحقن بنا دماؤكم.

ونهبت عسكره فوادع معاوية.

فقد كره الإمام الحسن أن يقتل المخلصين، ويهلك آل بيته بسبب ملك معاوية، وقد روي عنه: ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك [1].

وقد قدمنا ثبوت حقيقة هامة هي أن معاوية كان ملكاً بما فيه كفاية[2] ولذلك قال ابن كثير: فنزل -الحسن- عن الخلافة، وجعل الملك بيد معاوية.. ثم استدل بالحديث «الخلافة ثلاثون سنة ..إلخ»[3].

وهذا يدل على أن الإمام الحسن لم يسلم لمعاوية إلا الملك الذي يتداوله بنو أمية، كما أخبره جده صلى الله عليه وآله كما قدمناه من كلام الإمام عليه السلام وإجاباته على من نقم عليه أمر الصلح.

فاتضح لك بهذا أن الصلح اضطراري بسبب الخذلان، كما قال ابن كثير: وإنما كان خذلانهم من قبل تدبيرهم، وآرائهم المختلفة

(١) البداية والنهاية [٨/ ١٩]، وفي لفظ (ولكني كرهت أن أقتلكم على الملك)، تاريخ بغداد [١٠/ ٣٠٥] في ترجمة عبيد الله بن خليفة، وفي سير أعلام النبلاء [٤/ ٣٦٧]، وفي تاريخ دمشق [١٤/ ١٠٣]، وفي رواية أخرى من تاريخ دمشق قال الحسن بن علي عليه السلام: (إني لما رأيت الناس تركو ذلك إلا أهله خشيت أن تجتثوا عن وجه الأرض فأردت أن لا يكون للدين في الأرض ناعي).

(٢) فلا حاجة بنا إلى التكرار والإعادة، وخير الكلام ما قلَّ ودل، وأبلغه ما أفاد وأوجز.

(٣) البداية والنهاية [٨/ ١٦]، والسيوطي في تاريخ الخلفاء [ص١٣]، وتقدم تخريجه.

المخالفة لأمرائهم، ولو كانوا يعلمون –أي جيش الحسن– لعظموا ما أنعم الله به عليهم من مبايعتهم ابن بنت رسول الله ﷺ وسيد المسلمين، وأحد علماء الصحابة وحلمائهم، وذوي آرائهم، والدليل أنه أحد الخلفاء الراشدين.. وساق الحديث «الخلافة ثلاثون سنة».. وقال: وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي [1].

من هذا وذاك علمنا أن الإمام الشرعي هو من حكم بكتاب الله، وسنة رسول الله –صلوات الله عليه وآله– أما من خالفهما فألحق زياد بن أبيه بأبي سفيان من الزنا!!، وقتل أصحاب رسول الله!! وسمَّ ولده الإمام الحسن!! وختم عمره بالبيعة ليزيد.. كل هذا مما خالف الكتاب المبين، وما تواتر من سنة سيد المرسلين –صلوات الله عليه وآله– .

فهل هو خليفة للمسلمين؟!

إن الخليفة من يهدى لسته ... حتى تضيء به الظلما لساريها

خليفة الله يرضى الله سيرته ... ويطهر الأرض طراً من مخازيها

---

(١) البداية والنهاية [٨/ ١٦]، وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء [ص١٣]: قال العلماء لم يكن الثلاثون بعده ﷺ إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن.

هو ملك دنيا!! ليس له خلافة، ولا إمامة، وقد قال عمر بن الخطاب: وليس فيها لطليق، ولا لولد طليق، ولا لمسلمة الفتح شيء، وإن هذا الأمر لا يصلح للطلقاء ولا أبناء الطلقاء [1].

وكذلك عائشة زوجة رسول الله ﷺ بل أثر عنها لما قال لها الأسود بن يزيد: ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب رسول الله ﷺ في الخلافة؟! فقالت: وما تعجب من ذلك؟! هو سلطان الله يؤتيه البر والفاجر [2]، وقد ملك فرعون أهل مصر أربعمائة سنة، وكذلك غيره من الكفار [3]. رواه ابن عساكر في تاريخه وغيره.

بل كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام لمعاوية: إنما أنت طليق بن طليق!!.. وليس للطلقاء منها شيء.. وكأن الصحابة مجمعون على

(١) الإصابة [٢/ ٣٠٥]، وطبقات ابن سعد [٣/ ٢٤٨] وفي طبعة أخرى [٣/ ٣٤٢]، فتح الباري [١٣/ ٢٠٧]، أسد الغابة [٤/ ٣٨٧]، وتاريخ الخلفاء [١١٧].

(٢) بالتخلية ابتلاء منه جل وعلا، لا أنه يمكّن الفاجر أو الكافر بإذنه ورضاه لأنه قال سبحانه ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ وغيرها من الآيات، وهو في كتب الأصول مبيَّن بأوضح الدلالات القرآنية والنبوية، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(٣) البداية والنهاية [٨/ ١٣١، ١٤٠] حوادث سنة ستين هجرية. وقال: أخرجه أبو داود الطيالسي وابن عساكر، ورجال الطيالسي ثقات إلا أيوب بن جابر فمختلف فيه، وقد قوَّى حديثه ابن حنبل، والفلاس، وابن عدي، والبخاري، وجعل الذهبي حديثه حسناً، بقوله: مشهور، صالح الحديث.

أنها لا تحل لطليق خلافة أبداً كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في رسائله وكتبه التي ذكرها في كتاب (نهج البلاغة)، وكذلك عمر بن الخطاب، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص، وعمار بن ياسر، ومحمد بن مسلمة، وصعصعة بن صوحان، وقيس بن سعد، وعبد الله بن عباس، وعبد الرحمن بن غنم، وسعنة بن عريض، والمسور بن مخرمة وغيرهم..

لذلك لم يكن الإمام الحسن ليبايع رجلاً يخالف صرائح الكتاب وقواطعه، وصحيح السنة ومتواترها؟! ويلبس الخلافة رجلاً لا نص فيه، ولا إجماع من صحابة، ولا فضلاء التابعين، وأهل الحل والعقد؟!

لذلك ما صح ولا ثبت بيعة لمعاوية، إنما الصلح[1] إذاً لأمرٍ اضطراري، اضطراري، اضطراري.

وفيما أسلفنا ما يكفي إلا أننا هاهنا في خاتمة جامعة احتجنا لذكر هذا مرة أخرى، وزيادة في إثبات البراهين.

لذلك فالإمام الحسن هو الإمام الشرعي؛ لأنه لم يتنازل عن

(١) هي صلح لا بيعة، انظر المقاتل [٦٧-٧٩]، تاريخ اليعقوبي [٢/ ٢١٥] والفتوح [٢/ ٩]، مقتل الحسين للخوارزمي [١/ ٣٣].

خلافة رسول الله، بل صالح وسالم على العمل بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ.

وهاهو الإمام الحسن بن علي عليه السلام يفصح أنه هو الإمام لمن أراد اتباعه فقال: ولقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدروا عنها حتى تهلكوا، لطاعتكم طواغيتكم، وانغوائكم إلى شياطينكم، فعند الله أحتسب ما مضى، وما يضطرنا من سوء دعتكم، وحيف حكمكم.

بل أوضح عليه السلام أنه الإمام بقوله: يا أهل العراق اتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم، وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله عزوجل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣] فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً[1].

قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله ثقات[2].

وقال ابن الأثير: ولما عزم على تسليم الأمر إلى معاوية خطب

(١) ابن عساكر [١٤/ ٩٤، ٩٥]، المعجم الكبير [٣/ ٩٦]، المستدرك [٣/ ١٧٢]، المعجم الأوسط [٣/ ٨٨]، أبو يعلى [١٢/ ١٢٥]، سير أعلام النبلاء [٣/ ٣٦٥] وغيرهم.

(٢) مجمع الزوائد [٩/ ١٧٥]، وأخرجه ابن سعد [١/ ٣٢٣] برقم [٢٨٣] بسند جيد، وفيها «أنه طعن بخنجر، وأنه مرض أشهراً ثم برئ» ثم ذكر الخطبة.

الناس فقال: أيها الناس إنما نحن أمراؤكم ..إلخ. وساق كما قدمنا، ثم قال: وكرر ذلك حتى ما بقي في المجلس إلا من بكى حتى سمع نشيجه[1].

فهذه دعوة الإمام الحسن عليه السلام إلى أنه الإمام، وهو الذي يُتَّبع إذ أمر الله لهم بالطاعة، وطهرهم عن الرذيلة..

هو الإمام الذي عمل بكتاب الله، وسنة رسوله، كما قال عنه وعن أخيه جدهما النبي الكريم –صلوات الله عليه وآله– : «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»[2].

وكما قال عنهما «سيدا شباب أهل الجنة» كما قدمنا، والأخبار فيه كثيرة، ولما لم يكن معاوية بخليفة، بل ملك متسلط على الرقاب، حاكم بغير السنة والكتاب، كان الإمام الحسن عليه السلام هو الإمام

(١) الكامل[٣/ ٢٠٤].

(٢) الحديث متلقى بالقبول عند الأمة، إذ أجمعت على صحته، وذكر المنصور بالله أن الأمة لم تختلف فيه.
وقال: إنه مما ظهر واشتهر بين الأمة، وتلقته بالقبول، ولا جحده أحد ممن يعول عليه من علماء المسلمين، بل هم بين عامل به، ومتأول له.
وقال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام: إنه مجمع على صحته، هذا وحكى الفقيه حميد إجماع العترة على صحته وقال: وقد ظهر بين الأمة، ولم يعلم من أحد إنكاره.
وهكذا قال النجري، وابن حابس، والشرفي، والفقيه عبد الله بن زيد العنسي وغيرهم، راجع لوامع الأنوار[٣/ ٣٥].

الشرعي الذي ثبتت طاعته، والانقياد له واتباعه.

لذلك كان سيداً، والسيد: هو الذي يسود الناس ويقودهم، وذلك معلوم في لغة العرب، وفي كتب المعاجم، واللغة ما يكفي ويشفي من أن السيد هو السائد القائد.

وهذا هو التوجيه من النبي ﷺ له بالسيادة، وبقاء الإمامة الشرعية في جميع الأحوال، لذا فهو الإمام عندنا، وعند كل من له إنصاف إلا من أعرض فاتبع الملوك، وترك نهج الدين، وخالف رب العالمين، وسنن سيد المرسلين -صلوات الله عليه وآله- .

قال الجنداري في الجامع الوجيز: فمدة خلافة الحسن ثمان سنين وخمسة أشهر، وإمامته بالنص، ولم تبطل إمامته بالصلح عند العدلية [1].

وقال الجنداري أيضاً: فيمن قال بإمامة الحسنين: من يعتد به من الأمة كالزيدية والمعتزلة، والأشعرية، والإمامية، والحشوية إلا الناصبة منهم فزعموا أن معاوية صار إماماً بالصلح.

وقال: وأما صلح الحسن فلم تبطل به إمامته اتفاقاً[2].

---

(١) الجامع الوجيز -خ- حوادث سنة ٤٩هـ.

(٢) الأبحاث السديدة شرح الأبيات الفريدة-خ-.

وقال الهادي بن إبراهيم -رضوان الله عليه- : وأما ما تهذي به الحشوية من أنه عليه السلام خلع نفسه من الإمامة، وسلمها لمعاوية، فهذا لجهلهم بالآثار، وتعطلهم عن مودة آل النبي المختار..

وقال: فالحسن عليه السلام لم يزل إماماً، وشيعته وأهل مذهبه يعتقدون ذلك فيه.

قلت: ولذلك كان معاوية متابعاً له في تحركاته وقيامه، وقعوده، حتى دسَّ إليه السمَّ فقتله، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

هذا وقد كان معلوماً جهاده ضد الأعداء، حتى حال بينه وبين ذلك ما حال، لا كما ادعاه بعضهم بل أقسم ظلماً وفجوراً أن الحسن بن علي عليه السلام لم يرق في أيام خلافته محجمة دم!! وذلك إما صادر عن عدم تحقيق لتاريخ الأمة، أو من مبالغة النواصب في إسقاط إمامته وإبطالها، أو هو من خلط الرواة وتوهمهم، فإن الحسن بن علي إنما منع أن تراق محجمة من دم في وصيته عند وفاته، كما هو معلوم عند أهل الحديث والأثر، ونقله عنه أهل الأخبار والسير.

أما أيام قيامه فأوَّل عمل عمله أنه قتل أشقى الآخرين ابن ملجم -لعنه الله- وباشر الإمام الحسن عليه السلام قتله بنفسه، إلا أن يقال: إن

ذلك قبل البيعة له؟ [1].

فإنا نقول: إن الإمام الحسن بن علي عليه السلام إمام من حين انتقل والده عليه السلام إلى الرفيق الأعلى كما هو منصوص عليه كما قدمنا..

فإن سلمنا جدلاً، فإن من المعلوم في كتب التاريخ قتله لاثنين من رجال معاوية، بعثهما جواسيس له على الإمام الحسن وأتباعه، وقد رواه في المقاتل بسنده، والشهيد حميد في الحدائق، وأرسل إلى معاوية يخبره بذلك.

وهذا فمن المعلوم كان بعد البيعة له من الناس.

ومنها سيلان دمه عليه السلام لما طعنه الجراح بن سنان، ثم قتل الجراح –أخزاه الله– وقد قدمنا ذلك بتخريجه، ومنها ما دار من القتال مدَّة مرضه فيما بين قيس بن سعد بن عبادة وجيش معاوية، وقد كان ذلك بأمر الإمام وتوجيهه، واطلاعه، وقد قدمنا ذلك كله..

فيظهر لك أن محجمة الدم دعوى مفتعلة، فلم يكن الإمام عليه السلام

(١) ذكر ابن كثير أن الإمام الحسن عليه السلام قتل ابن ملجم ثم ركب في الجنود ..الخ. البداية والنهاية [٦/ ٢١٩]، [٨/ ٣٨-٣٩].

حريصاً على دماء أحلَّ الله سفكها؟! حيث قال: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي﴾[الحجرات: ٩] وغيرها، إنما كان حرصه على آل بيت النبي عليهم السلام ومن بقي معه من خلَّص أصحابه كما قدمناه..

ومنه فهو الإمام قطعاً، حقيقة لا دعوى.

لذلك لم يعتبر الصحابة -رضي الله عنهم- معاوية مصيباً، لا قبل الصلح ولا بعده، وكذا التابعون من بعدهم من ذلك أن عائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتبرته كملك فرعون !! كما قدمناه.

وأن أبا بكرة لم يجعل معاوية إلا ملكاً يحب الدنيا!! وهو راوي حديث الصلح! وقد قدمنا ذلك.

وأن سعد بن أبي وقاص سلّم على معاوية بالملك لا بإمرة المؤمنين -كما قدمناه- إلا أن معاوية أظهر تضاحكاً، فقال سعد: علاما،..، لو نلت هذا الأمر بالطريقة التي نلتها ما ضحكت!.. أو كما قال.

فقد جعل ولايته اغتصاباً وظلماً، وهذا واقع من سعد بعد وقوع الصلح اتفاقاً عند نقلة الأخبار.

ويكفيك أن مدار حديث الصلح عن الحسن البصري رحمه الله

وهو الـذي لم يعتـبر في الـصلح فـضيلة لمعاويـة، ولا استحـسن لـه طريقة، بل جعل توليه الأمر على الأمة اغتصاباً!!

لهذا قال: أربع لو لم تكن في معاوية إلا واحدة لكانت موبقة:-

١- انتزاؤه على هذه الأمة بالسيف، حتى أخـذ الأمـر مـن غـير مشورة وفيهم بقايا الصحابة، وذوو الفضيلة.

٢- استخلافه ابنه يزيد سكيراً خميراً.

٣- ادعاؤه زياد، واستلحاقه بأبي سفيان.

٤- قتله حجر بن عدي، وأصحاب حجر، ويلٌ له مـن حجـر، ويلٌ له من حجر..

وقد روى ذلك ابن عساكر في تاريخه [٢/ ٣٨١] كـما في تهذيبـه، وابن الأثير في الكامـل [٢/ ٤٩٩]، وابـن أبي الحديـد في شرح نهـج البلاغة، والإمـام المنـصور بـالله في الـشافي [٤/ ٥٢] وابـن كثـير في البدايـة والنهايـة [٨/ ١٣٠]، والطـبري [٦/ ١٥٧] وفي محـاضرات الراغب [٢/ ٤٨٠] وفي ما قدمناه في الإصابة ما يكفي ويشفي.

فيكفيك أنه لم يجعل فعل معاوية إلا انتزاءً!! واغتصاباً!!

وفي هذا -إن شاء الله- كفاية لطالبيه، وحجة قاطعة لقاصديه.

فهذه إمرة معاوية، عند الصحابة، والتابعين بعد وقوع الصلح، وبها جاءت الآثار النبوية -كما قدمنا ولله الحمد- فالإمام الحسن هو الإمام العامل بكتاب الله، وسنة رسوله -صلوات الله عليه وآله- هو الإمام الذي ظل معاوية محارباً له، حتى سلط معاوية عمَّاله في أذيته فجرَّعه ولاة معاوية ما جرَّعوه من الأذى له في مدينة جده ﷺ كما عُلم ذلك من حال مروان، وقد قال له الحسين بن علي: قد جرعته من الأذى ما جرعته [1].

بل بالغ معاوية في الأذية له عليه السلام حتى سمَّه وقتله، وقد روى بعضهم أن زوجة الحسن كانت غاضبة عليه بسبب الضرائر!! فلذلك أرسل لها معاوية حتى فعلت ما فعلت!! وبهذا يظهر لك اشتغال معاوية بعداوة الإمام الحسن !! حتى في منزله ومع أهله! إلى أعلا قمة وصل التجسس والعداوة!!

بل بالغ معاوية في الأذية حتى منعوا دفنه بجوار جده!! وقد قال معاوية: إن صدق ظني بمروان فيسمنع دفن الحسن في بيت رسول الله!!

فهذه هي الحقائق في ما كان بين إمام المسلمين الحسن بن علي عليهما السلام وبين الملك العضوض معاوية بن أبي سفيان، دع عنك

(١) البداية والنهاية [٨/ ٣٨]، المقاتل [٤٩]، تاريخ الخلفاء [١٥٤]، وغيرهم.

الدعاوي الكاذبة من أنه كان يخالط معاوية ويراسله، ويطلب منه المال، بل قد روى السيوطي في تأريخ الخلفاء وغيره أن الحسن همَّ أن يكتب إلى معاوية، وذلك لشديد الحاجة، فرأى النبي فنهاه عن ذلك، ونهاه عن طلب الحاجة من هذا الرجل، وعلَّمه دعاء الفرج.

وقد ذكر هذا الخبر الشيخ ابن كثير في البداية والنهاية[1]، وغيره.

وهذا ينفي وقوع المواصلة والاتصال بمعاوية، ولم يكن عليه السلام ليخالط الظالمين، بل هو ممن يرى التحريم في ذلك، وما كان من لقائاته بمعاوية في المدينة المنورة إلا استجابة لطلب، أو مصلحة للأمة، مع إظهاره للحق وإعلانه، بأن معاوية ومن معه أهل البغي، وقدمنا أنه عليه السلام لما وقع لقائه معه لعنه، وذكر له ما فيه من الأحاديث التي لعنه الرسول الكريم -صلوات الله عليه وآله- هو وأبوه، وعمرو بن العاص، ومن كان معهم..

وأختم بما قاله الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام في (التكملة) ولفظه:

فأما ما اشتهر من مواصلة الإمام الحسن بن علي عليه السلام لمعاوية، وزين العابدين لعبد الملك فمن بحث في السير والآثار علم يقيناً

(١) البداية والنهاية [٨/ ٣٧].

أنهم لم يصلوا إليهم وصول تعظيم في مجرد قصد زيارة، أو تهنئة، أو وداع، أو وجهٍ يقصدون به مداراتهم بوجه تعظيم، وإنما وصلوا في الروايات المذكورة إما مطلوبين إلى حضرتهم، أو لطلب حاجة عامة، فإذا عرض خطاب، أو فعل ظهر منهم الاستخفاف الكلي بهم بالقول والفعل، ومنه القصة المشهورة للحسن بن علي مع معاوية، وأخيه عتبة، وعمرو بن العاص، وما سجل عليهم في ذلك المجلس كل واحد وحده، وقال: وكفى بما حكاه ابن عبد ربه في عقده، والمسعودي في مروجه أن معاوية بعد عقد الصلح قال للحسن عليه السلام: قم فأعلم الناس أنك قد سلَّمت لي هذا الأمر، فقام وخطب وشكى من أهل العراق، وكان مما قاله: إنما الخليفة من عمل بكتاب الله، وسنة نبيه، وأما صاحبكم هذا فإنما هو رجل مَلِك ملكاً يتمتع به قليلاً، ويعذَّب بسببه طويلاً ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[الأنبياء: ١١١] .اهـ.

وإلى هنا جفَّ القلم، فلله الحمد الذي علم بالقلم، وعلمنا ما لم نكن نعلم، ووهب لنا الفهم والحكمة فأكرم وأنعم، فلله الحمد الخالص والشكر على ما أولانا من النعم وأتم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على نبيه الأكرم، وعلى آله وسلم...

كان تمام زبر هذا الملخص المفيد –نفع الله به عباده وكتب لي أجره– يوم الجمعة غرة شهر جمادى الأولى لسنة ١٤٢٨هـ، الموافق ١٨/ ٥/ سنة٢٠٠٧م أتمها الله وما بعدها بالخير والمسرات آمين اللهم آمين.

وذلك بهجرة حوث المحروسة بالله، وكتب الراجي عفو ربه ومولاه.

أبو الحسن قاسم بن حسن بن قاسم بن أحمد بن قاسم بن محمد بن أحمد السراجي عفى الله عنه وعنهم آمين.

فهرس المحتويات

النقطة الأولى: جديَّة الإمام الحسن في القتال ٦
النقطة الثانية: أسباب الصلح ١٣
أولها: وأعظمها وأشملها هو التخاذل: ١٤
حادثة الانتهاب والطعن ١٧
حيل معاوية ودورها في التفريق ٢٠
ثبوت تفرق الناس عليه ٢٢
قضية الدخول في الصلح ٢٧
الإمام الحسن عليه السلام يعرض الصلح على من معه ٢٨
النقطة الثالثة: قضية مصالحة ومسالمة ٣٠
النقطة الرابعة: شروط الصلح ٣٣
النقطة الخامسة: المخادعة ونقض الصلح ٣٨
النقطة السادسة: رواية حديث في الصلح ٤٦
تفرد البصري بالرواية ٥٦
[الصحابة من آل البيت عليهم السلام لم يرو حديث الصلح منهم أحد] ٦٤

[دلالة الخبر –إن صحَّ– بزيادة «من المسلمين»] ٦٦
النقطة السابعة: أقوال الإمام الحسن في أسباب الصلح ٧١
الأول: لما أخبر الناس بأن معاوية قد راسله يريد صلحاً..... ٧٢
الثاني: جواب الإمام الحسن لأخيه الإمام الحسين. ٧٤
الثالث: كشف الإمام عن عدة أسباب:–..... ٧٥
الرابع: إيضاح السرِّ لخلَّص أصحابه وأنصاره ٧٩
أقوال الإمام الحسن عليه السلام في معاوية ٨٤
النقطة الثامنة: أي فضيلة للبغاة في الصلح ٩٤
الخطبة الشهيرة يوم وفاة أمير المؤمنين علي ١١٤
لفتة نظر فيما دار بين الإمامين الحسين والحسن سلام الله عليهما ١١٨
الخاتمة ١٢١
فهرس المحتويات.....١٣٩